التعلق التام برب الأنام

دراسة حديثية

الباحث

د/ محمد مأمون عبد الحي يوسف

مدرس الحديث وعلومه

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

جامعة الأزهر – مصر

التعلق التام برب الأنام دراسة حديثية

محمد مأمون عبد الحي يوسف
قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، المنصورة، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: Mohammedleala316.el@azhar.edu.eg

ملخص البحث

المقدمة: التعلق بالله – تعالى- هو سر الدين وقمته، والغاية من الخلق، وطريق السعادة والاتزان والكمال والإصلاح والتخلص من التعلقات والأمراض: النفسية، والاجتماعية، والأخلاقية...

الهدف: جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على تفعيل التعلق بالله – تعالى- في حياتنا اليومية كبشر، بما يساهم في حسن فهم الدين والإنسانية، وتحقيق الغاية من الخلق، والتخلص من الأمراض النفسية والتعلقات المرضية، والترقي في مدارج الكمال الإنساني، بما يسهم في تحقيق الأمن والسلام والرخاء والعلم والتعاون والتعارف الإنساني.

وقد تكوَّن البحث من مقدمةٍ، وثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول: (مفهوم التعلق، وما يتعلق به)، والمبحث الثاني: (قطع العلائق)، والمبحث الثالث: (السبيل إلى التعلق بالله تعالى). وخاتمةٍ: تحتوي على أهم نتائج البحث، وبعض المقترحات، وأهم المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

المنهج: اتبعتُ في هذا البحث المنهج التكاملي (الاستقرائي – التحليلي – الوصفي – الاستنباطي- التوثيقي- التاريخي).

النتائج: تحقيق التعلق بالله تعالى، ورسم الطريق الموصل إلى المعرفة الإلهية التي تحقق له ذلك، وتقديم الدين بصورة مبتكرة شاملة تخاطب الخلق جميعًا، وتفعيل منهج الأزهر الشريف السلوكي الروحي.

التوصيات: التوسع في تأليف البحوث المتخصصة التي تتعلق بالحديث عن الله تعالى، وتقديم القيم النبوية الشريفة، كالتعلق – الذي هو اتباع من النبي ﷺ لأخلاق الله تعالى- بشكل جديد يناسب رسالة الإسلام العالمية، وإيجاد صيغة حوار مع غير المسلمين، والعناية بالأطروحات التي تجمع بين علم الحديث الشريف، وعلوم: التصوف، والنفس، والشخصيات، والتنمية البشرية، والبرمجة العصبية.

الكلمات المفتاحية: التعلق، المرضي، الأنام، العلائق، العوائق.

Complete attachment to the Lord of humanity, a modern study

Muhammad Mamoun Abdel-Hay Yusuf.
Department of Hadith and its Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah, Al-Azhar University, Mansoura, Arab Republic of Egypt.
Email: Mohammedleala316.el@azhar.edu.eg

Abstract

Introduction: Attachment to God - the Almighty - is the secret and summit of religion, the purpose of creation, and the path to happiness, balance, perfection, reform, and getting rid of attachments and diseases: psychological, social, and moral.
Objective: This study came to shed light on activating attachment to God Almighty in our daily lives as human beings, which contributes to a better understanding of religion and humanity, achieving the purpose of creation, getting rid of psychological diseases and pathological attachments, and advancing on the levels of human perfection, which contributes to achieving security. Peace, prosperity, knowledge, cooperation and human acquaintance.
The research consisted of an introduction and three sections. The first section dealt with: (the concept of attachment and what is related to it), the second section: (severing ties), and the third section: (the path to attachment to God Almighty). A conclusion: It contains the most important results of the research, some suggestions, the most important sources and references, and an index of topics.
Method: In this research, I followed the integrative approach (inductive - analytical - descriptive - deductive - documentary - historical).
Results: achieving attachment to God Almighty, charting the path to the divine knowledge that achieves this, presenting religion in an innovative, comprehensive way that addresses all of creation, and activating Al-Azhar Al-Sharif's spiritual behavioral approach.
Recommendations: Expanding the writing of specialized research related to talking about God Almighty, presenting the noble prophetic values, such as attachment - which is the Prophet, peace and blessings of God be upon him, following the morals of God Almighty - in a new way that suits the global message of Islam, finding a formula for dialogue with non-Muslims, and paying attention to theses that combine Science of the Noble Hadith, and sciences: Sufism, psychology, personalities, human development, and neuroprogramming.

Keywords: Attachment, Pathology, Dreams, Relationships, Obstacles.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

{الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى}[١]، لاسيما عبده المصطفى[٢]، الخاضع لله – تعالى– في جميع الأوقات، الراضي بما قسم له في جميع الأحوال والأزمات، صلَّى الله تعالى عليه وعلى أصحابه الكرام، وأهله وأحبابه وذريته الفخام.

أما بعد... فإن "التوكل على غير الله قصير العمر، أو عديم الجدوى، أما التعلق بالله فهو ارتباط بالمصدر الدائم للخير، ولذلك قال تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ}"[٣][٤] ، وهو سر الخلق والسعادات الكبرى، وطريق الحصول على السعادة الدنيوية والأخروية، وسبيل نيل الفهم والفتح في العلوم والحياة، ف "ليس الفقيه من فقأ الحجاب عن عيني قلبه، وإنما الفقيه من فهم سر الإيجاد، وأنه ما أوجده إلا لطاعته، ولا خلقه إلا لخدمته، فإذا فهم هذا كان الفقه منه سببًا لزهده في الدنيا، وإقباله على الآخرة، وإهماله لحظوظ نفسه، واشتغاله بحقوق سيِّدِهِ، مفكرًا في الميعاد، قائمًا بالاستعداد"[٥].

---

١ – [النمل: جزء من الآية رقم ٥٩].

٢ – قال سيدي رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ". أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، بَابُ فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم–، وَتَسْلِيمِ الْحَجَرِ عَلَيْهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ (٤/ ١٧٨٢) رقم (٢٢٧٦).

٣ – [الفرقان: جزء من الآية رقم ٥٨].

٤ – الجانب العاطفي من الإسلام (ص: ٢٠٥).

٥ – تاج العروس في تهذيب النفوس لابن عطاء الله السكندري (ص: ٤٧)، والمنقول كلام الشيخ أبي الحسن الشاذلي –رحمه الله تعالى عنه–.

📖 فكرة البحث[1][2]:- تتلخص فكرة أو قصة موضوع هذا البحث، والأسباب الداعية إليه، وما دار داخلي من تساؤلات وقت البدء فيه في النقاط التالية: -

---

١ - ضممت في طيات هذا العنصر "فكرة البحث" - وممكن تسميتها ب "قصة البحث"- أسباب اختيار موضوع البحث، وتساؤلاته. فقد شملهما وجمعهما. ورأيت أن هذا هو الأنسب للواقع الحقيقي لمنشأه، وحتى لا يتكرر الكلام، فتضخم البحث دون فائدة علمية كبيرة، وهذا اجتهادي، والله المستعان.

٢ - تظهر أهمية هذا البحث من الناحية الحديثية في اشتماله على فكرة التعلق بالله -تعالى-، وطرق تحقيقها، وكيفية إزالة العوائق التي تحجب الناس - مسلمهم وغير مسلمهم-عن التحقق بها، وهذا التعلق بالله - تعالى- هو روح الدين، وسر العبودية التي خلق الناس من أجل تحقيقها، قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦]، وهو ذاته طريق الخلاص من الأمراض الروحية، والحصول على السعادة النفسية، والترقي في مدارج الكمال الإنساني، والتخلق بأخلاق السيد المصطفى -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه لا يتحقق إلا باتباعه -صلى الله عليه وسلم- ، وتطبيق سنته، وحسن فهمها، كما أنه يمثل خلاصة تعاليم السنة المطهرة ومقاصدها، وحكم التشريعات الإلهية والتصرفات النبوية، وهو الهدف الرئيس من أحاديث العقائد، والأحكام، والرقائق، والآداب، والتفسير، والتاريخ، والسير، والفتن، والملاحم، والمناقب والفضائل، فجميعها تدعو - بظواهرها وبواطنها- إلى التعلق به تعالى، ودعوته -صلى الله عليه وسلم- إنما كانت لتحقيق ذلك، وقد أمر الله -تعالى- نبيه -صلى الله عليه وسلم- أن يقول: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} [سورة يوسف: جزء من الآية رقم ١٠٨]، ألم تحذر السنة المطهرة من التعلق المرضي بالمال، والنساء، والمنصب، والأعراف الباطلة، واتباع الهوى، والمعاصي، وجميع ما يشغل عن الله تعالى؟ أليست هذه الأمراض - النفسية، والروحية، والأخلاقية، والاجتماعية، والعقدية- مما جاء السيد المصطفى -صلى الله عليه وسلم- بتحرير الناس منه؟ كما أن البحث يقدم طرق التعلق بالله تعالى، ويجمع شملها في سبيل واحد هو العلم بأنواعه، وهو الشيء الوحيد الذي أمر الله نبيه -صلى الله عليه وسلم- بأن يطلب الزيادة منه، فقال: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا}=

١- حين أنهيت بحث "الخاطر الجليّ في تحقيق معنى الاتباع الخيالي" وقدمته للتحكيم – والذي خاطبت به المسلم وغيره-، وقع في قلبي أهمية الحديث عن الله – تعالى- فيما يشبه الخطاب العالمي الذي يقدم لمخاطبة الخلق كلهم كما فعلت في البحث السابق، وأن تكون فكرته مختصرة جامعة واضحة سهلة الفهم والتطبيق والتصور، أو بمعنىً آخر: تدور فكرته على تلخيص الدين كله في معنى واحد تدور كل معانيه الأخرى وتشريعاته عليه، وهذا المعنى لا بد أن يكون مشتركًا عند جميع الخلق: مسلمهم، وغير مسلمهم، يرون آثاره وتجلياته في حياتهم العملية في كل وقت وحين، وفي ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، وفي حياتهم وحياة غيرهم، وفي الكون من حولهم... ومن هنا أتت هذه الفكرة البحثية.

٢- تقوم فكرة هذا البحث على التعلق بالله تعالى، التعلق بالخالق الواهب الرزاق الغفور الرحمن الرحيم سبحانه... الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى. وهذا التعلق – في الحقيقة- هو سر الدين وقمته، تدور حول مركزه كل المعاني الشرعية، والسلوكية، والأخلاقية، والاجتماعية، والنفسية، والعلمية،

=[طه: جزء من الآية رقم ١١٤]. ويرسم البحث تصورًا واضحًا للتحقق بالمعاني السلوكية القلبية وشعب الإيمان، ويفعل حواس التدبر والخيال، ويقدم منهجية الأزهر الشريف الروحية بصورة علمية تعتمد على السلوك الصحيح والاتباع الكامل لسيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، ومنهجية أخرى لمخاطبة غير المسلمين؛ فخاطب البحث بذلك المسلم وغير المسلم، والروح والجسد والقلب، وعالج الأمراض بجميع أنواعها، وجمع أهداف الشريعة ومقاصدها في أمر واحد، وصهر العلوم كلها – دينية ودنيوية- في بوتقة واحدة لخدمة هدف واحد، وقدم مناهج علمية من خلال مشكاة السنة المحمدية التي هي بيان للقرآن الكريم، وخادمة له، فهو بحث حديثي من الدرجة الأولى؛ لأن الدخول على الله تعالى لا يكون إلا من باب المصطفى –صلى الله عليه وسلم-.

والتربوية... وتنحل بحسن تطبيقه جميع المشاكل والأمراض الإنسانية: النفسية، والشخصية، والأخلاقية، والدينية، والاجتماعية... ويرتقي بفهمه فكر الإنسان، ويترقى في مدارج النضج العقلي والكمال الإنساني، ويعرج المسلم من خلاله في معراج القرب والعناية إلى الله تعالى، فما دُخل على الله تعالى إلا من باب الافتقار والانكسار والتعلق؛ لأنه لا يدخل الحضرة الإلهية متكبر، وهذا بالنسبة للمسلم.

٣- وأما غير المسلم: فالبحث يخاطب الناس جميعًا، ويعتمد على تفعيل التأمل والخيال في حياتهم، فيقال لغير المسلم – مثلاً-: تذكَّر جميع المواقف التي مررت بها في حياتك موقفًا موقفًا، ألستَ ترى في كل منها لطفًا خارجيًّا إلهيًّا يحيط بك؟ ألم يرزقك الله تعالى؟ ألم يسترك؟ ألم ينجيك؟ ألم يكرمك؟ ألم يشفيك؟ ألستَ ترى آثار صنعة عليا تتدخل في حياتك وحياة من حولك، بل والكون كله يلاحظ آثارها وتجلياتها؟ وهكذا. فيقول المنصف: نعم.

وهكذا؛ ننزل له كل معاني الأسماء الحسنى والصفات الإلهية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواقف – من الحياة نحكيها له، أو هو يحكيها من حياته وملاحظاته- يطابقها في حياته وحياة غيره، فننزل له كل الأسماء الحسنى الواردة فيهما، ومعاني الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تتحدث عن الله تعالى والتعلق به دون أن نذكر له نصوصها، أو أنها من القرآن الكريم والسنة الشريفة، كقولنا لهم: الله رزاق، الله له جميع أنواع القوة، وهو المتين؛ أخذًا من قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}[1]، فيقر ويسلم بهذه المعاني من خلال ما مر به من مواقف حياتية، فهو يراها في حياته، وعمله، ومرضه...وفي حياة من حوله، وفي الظواهر الكونية مثل: الصواعق،

١ – [الذاريات: ٥٨].

والأمطار، والفيضانات، والزلازل... كما نلفت انتباهه الى الكون ليتأمله، ويفكر في كل ما حوله؛ ليخرج من ذلك بالإيمان بكل المعاني القرآنية والنبوية والدينية، قبل أن يعرف أن هذه المعاني هي التي حث عليها الإسلام، فهو لم يكن يدري أنك تنقل منهما وتنزل معانيهما على أرض الواقع وتخاطبه بهما، وحين يوافق على كل ما تطرحه، يقال له: هذا هو الدين الإسلامي الذي أقررت بصحة وصدق ما جاء فيه، وهذه معانيه وما يدعو إليه، وقد سلمت بها عن قناعة، فإما أن يقتنع ويسلم، أو يظل – في أضعف الأحوال– على ما هو عليه لكن مع احترامه الكامل للإسلام، وعلى كل حال فقد أزلنا عنه الحجب، ورفعنا عنه الأعذار.

٤– كما أنني جئت بالخيال في بحث الاتباع الخيالي، وهو أمر مشترك بين الخلق؛ لأحقق به معنى الاتباع للمسلمين، وتقريب غير المسلمين وإطلاعهم على صورة مصغرة من أخلاق وحياة سيدي رسول الله **–صلى الله عليه وسلم–**؛ لتكون المحصلة النهائية من ذلك تقديم الدين الإسلامي للعالم كله – بصورة مختلفة، وإظهار شخصية سيدي رسول الله ﷺ بصورة تدعو إلى توقيره وتبجيله في قلوب الخلق – على الأقل–، وذلك من خلال مخاطبة المخالف والموافق بالخيال الذي أودعه الله تعالى فيهم، فتقديم تلك المواقف النبوية الشريفة المتعددة، وحث كل إنسان على البحث عن أفضل الطرق لمعالجتها، ثم إجراء مقارنة بين التصرف النبوي الشريف وتصرفنا في هذه المواقف وغيرها؛ تجعلهم يذهلون من رقي الشخصية المحمدية الشريفة، وتغير من نظرات غير المسلمين إليه ﷺ، وتستميل قلوبهم إليه، ويحترمونه ويعظمونه على أقل تقدير إن لم يسلموا به ﷺ. فهذا البحث يلفت انتباهنا إلى تقديم معنى مشترك نتحدث به مع العالم بطريقة مقاربة، حيث نتكلم عن الله – تبارك

وتعالى- الذي يؤمن به معظم الناس في العالم على اختلاف معتقداتهم، ونخاطبهم بما في ديننا الإسلامي من قيم ويقينيات، وتنزل كل ما في القرآن الكريم والسنه النبوية من معان وحكم؛ فنخاطب خيال كل منهم، وندعوه إلى التأمل في الكون وفي نفسه، وننزل المعاني الشرعية له ونخاطبه بها بما يدعو إلى التعلق بالله تعالى – وكلها كذلك حتى التشريعات والقضايا: العقدية، والفقهية، والأخلاقية، والاجتماعية، والتربوية، والقصص...- وبهذا نقدم المعاني الشرعية في ثوب جديد تحت هذا التأمل والخيال للمسلم، فندله بها على طريقه إلى الله تعالى، وكيفية الوصول إليه جل جلاله، بقطع العلائق والعوائق، ونبين له طرق التعلق بالله تعالى وسبلها، ونخاطب بها غير المسلم، فنقدم له صورة صحيحة لمحاسن هذا الدين العظيم، فيصل في النهاية إلى الاقتناع بالإسلام دون توجيه مباشر منا كمسلمين، أو على الأقل تعظيمه وعدم معاداته.

٥- بحسن تطبيق هذه الفكرة البحثية يصبح المسلم ذا أدب عال، وأخلاق رفيعة، وعقيدة متينة، وسلوك منضبط، وحب لسنة النبي ﷺ والتأدب معها، وتعلق عظيم بالله تعالى، والانكسار والافتقار والاعتماد عليه في كل أموره، وتفويضها إليه، والتوكل عليه، واليقين به، والرجاء في كرمه، والخوف من عقابه، وهذا التعلق هو طريق المعرفة الإلهية والاتزان والسعادة، كما أنه طريق الأنبياء وأهل الصلاح والولاية والحب. ومن خلاله يستطيع المسلم التخلص من أمراضه النفسية ومشاكله، كبيرها وصغيرها، مثل: الندم، والقلق، والخوف، والاكتئاب... ومشاكله الحياتية: كالتعلق المرضي بالحب، أو الخوف من فقده، والتعلق المرضي بالمال والولد والأهل والصاحب والمنصب والشهرة... ومثله التعلق بالعلائق الخارجية، كالجن، والأكوان بشكل عام، كما يستطيع أن يضبط به هواه، ويتخلص من المعاصي، ويبتعد عما لا يحسن من التقاليد والأعراف

الباطلة البالية، فبحسن تطبيق طرق التعلق بالله تعالى، والتخلص من العوائق والعلائق؛ يكون إنسانًا متفردًا، يقترب شيئًا فشيئًا من الكمال الإنساني.

٦- فكرة هذا البحث تتداخل مع جميع العلوم الدينية، والدنيوية، والنفسية، والاجتماعية، والتربوية، والتعليمية، والبرمجة العصبية، والتنمية البشرية... وتعالجها وتطورها وتجددها بقولبتها وإعادة تشكيلها بفهم راق لهذا المعنى الجليل، فيتحصل المتعلق بالله – تعالى–على ثواب كبير بحسن تعلقه، وينضم إلى سفينة أهل الله تعالى، التي ينجو من ركبها، ويفوز ويسعد بالقرب والعناية والولاية والمحبة الإلهية، بالإضافة إلى تخلصه من جميع مشاكله وأمراضه، والفوز بالسعادة والاتزان النفسي والروحي، ويسيطر به على عقله فيقنعه، وعلى نفسه فيهذبها، وعلى علومه فيجعلها طريقه إلى الله تعالى.

٧- إبراز أوجه الخلل والقصور عند كثير من المسلمين في فهم معان تتعلق بعدة قضايا مهمة، كخطورة التعلق بالأغيار، وأهمية التعلق بالله تعالى، وبيان العلائق والحجب المانعة من التعلق بالله تعالى الحسية والمعنوية، فالحسية، كالتعلق المرضي بالحب أيًّا كان منشأه أشخاصًا، مناصب، أموالا، عوالم محيطة... أو التعلق المرضي بفقدهم والخوف الشديد عليهم، والمعنوية، كاتباع الهوى، والتقاليد والقوانين الباطلة، والمعاصي الظاهرة والباطنة. ينشأ على أثرها أمراض مجتمعية خطيرة، ومعاص باطنية وظاهرية مريرة، وقصور في الأفهام، وخلط بين الحقائق، واختلاف وتخوين وغيبة وتبديع...

٨- تقديم منهج سلوكي صوفي روحي علمي – وهو منهج الأزهر الشريف– منضبط على الكتاب الكريم والسنة الشريفة، لا مجال فيه للشطط ولا الخرافات، ولا للكذب على الله تعالى أو على رسوله الكريم ﷺ ، وفي نفس الوقت لا يعادي العقل، ولا يخالف سعة الفكر، ولا يهدر جهود وعلوم وتجارب المحدثين

أو الصوفية أو غيرهم من العلماء والصالحين رحمهم الله تعالى، فهو يجمع ولا يفرق، ويبني ولا يهدم، ويسوق الجميع إلى التعلق بالله – تعالى– بطريق تتكامل فيه علوم الشريعة والحقيقة جنبًا إلى جنب، وتتحرر به الروح، ويستيقظ به القلب، وتترقى به النفس.

٩– كما أنه يتداخل مع ما طرحه علماء النفس والشخصيات والطب النفسي والبرمجة العصبية، وغيرهم، مسلمهم وغير مسلمهم، ويستفيد منهم، فيطبق الباحث – بذلك– منهج الاستعمال الذي طرحه في بعض بحوثه السابقة، والذي يعني في جملته الاستفادة من الخبرات البشرية أيًّا كانت، مع نسبة الكلام إلى أهله، والتفريق بين الاحتجاج والاستعمال، بما يجنبنا الكذب على الله تعالى، أو على رسوله الشريف ﷺ.

وقد قمت – بفضل الله تعالى– بتقديم هذه الفكرة في سلسلة خطب ومحاضرات دعوية في بعض المساجد، وناقشتها نقاشًا مجتمعيًّا في مجالسي مع الناس على اختلاف عقولهم ومستوياتهم، فتلقاها الجميع بالقبول والتفاعل والرضى، والحمد لله رب العالمين. ولما كنت بصدد عمل بحوث الترقية، فقد يسر الله تعالى لإعداد بحث أسميته: "التعلق التامّ برب الأنام [١]"، والله المستعان.

📖 الدراسات السابقة حول الموضوع:– لم أقف على بحث متخصص أو كتاب يناقش دراسة ظاهرة التعلق بالله – تعالى– من خلال هذه المنهجية الفكرية التي أسير عليها في هذا البحث؛ لأنها مبنية على تجربة خاصة، وقراءة عميقة لما طُرح في الكتب الحديثية والصوفية من نقولات وتجارب: خاصة، وعامة، ولما تناوله علماء المسلمين – على اختلاف تخصصاتهم– في كتبهم؛

---

١ – **الأنام: "الإنس والجن، أو ما على وجه الأرض من الخلق". التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٦٤).**

لفهم الظواهر الحياتية ومحاولة تفسيرها، ولما طرحه علماء النفس والشخصيات والطب النفسي والبرمجة العصبية، مسلمهم وغير مسلمهم، مما أوصلني في النهاية إلى أن خلاصة كل هذه العلوم والتجارب لحل المشكلات يكمن في التعلق بالله تعالى، فكانت هذه المنهجية التي رسمتها في بحثي، تتناول هذه القضية المهمة بهذا الجمع الشامل لهذا الخليط من الفهوم والتصورات المختلفة ودمجها في نسق واحد – بفضل الله تعالى–.

📖 منهج البحث:– يقوم هذا البحث على عدة مناهج بحثية منها: المنهج التحليلي الاستقرائي، والمنهج الوصفي الاستنباطي، والمنهج التوثيقي التاريخي(١).

✍ الصعوبات التي واجهت الباحث:

١– كثرة مصادر البحث المتعددة والمختلفة التي رجع إليها الباحث للوقوف على أكبر قدر من المعلومات الدقيقة حول الموضوع، والتي كُتب كثير منها بصورة فلسفية عميقة، أو بناء على اصطلاحات خاصة وتجارب وأحوال ومقامات تخص أصحابها، ومثل هذه الأمور تتبني على مفاهيم وأحوال تتسع وتضيق، وتتفق وتختلف، مما يتطلب تركيزًا عميقًا، ودقة في قراءة هذه المعلومات، ثم تحليلها، ومقارنتها بغيرها، ومراعاة اختلاف العقول والتجارب والمقامات والأحوال، والجمع بين ما يمكن جمعه منها، وفي النهاية كتابتها بصورة ميسرة موجزة، واختصارها – بقدر الإمكان– حتى لا يطول البحث.

---

(١) وقد ذكرت حدود هذه المصطلحات ومفاهيمها في بحوث محكمة منشورة سبقت هذا البحث، فمنعًا للتكرار ينظر في بيان مفهومها: مقال منهج البحث في الدراسات الشرعية، للأستاذ الدكتور/ رشيد كهوس على موقعه https://www.aboulyossr.com/news185.html ، والفصل الثاني ص ٥٧ من كتاب "منهج البحث في الدراسات الاسلامية تأليفا وتحقيقا" لفاروق حمادة.

٢- الخلط والشغب - المتعمد وغير المتعمد- في بعض القضايا المتعلقة بالبحث، خاصة تلك التي تتعلق بالجانب القلبي والسلوكي، أو بعض القضايا الاجتماعية كعلائق الحب، والفراق... مما حمّل الباحث ضرورة الهدوء والدقة والتتبع والنظر، وأن يساهم بتجربته المتواضعة في فهم هذه الأمور، والبناء عليها، والاستفادة منها، ورسم نسق واحد يجمع بين هذه الأقوال والخبرات والتجارب المختلفة على مرّ العصور، وهذا أمر مرهق، ومسؤولية عظيمة، خاصة والبحث عن الله تعالى، والخطأ فيه قد يدخل تحت الكذب عليه جل جلاله، فاللهم سلّم سلم.

٣- اختصار البحث[١]، وتقديمه بصورة جامعة موجزة، فاختيار الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وأقوال العلماء المناسبة لهذا الموضوع الدقيق يتطلب جهدًا كبيرًا، وهي - وإن كانت كثيرة- إلا أنها في حاجة إلى اختيار أهم ما يتسق مع الموضوع منها، مع فهم كبير لها، والتركيز على الأصول منها حتى لا يطول البحث.

📖 خطة البحث:- اقْتَضَتْ طَبِيعَةُ المَوضوع ومَنْهَجُ الدِّرَاسَةِ أَنْ يَأْتِيَ البَحْثُ في مُقَدِّمَةٍ، وثلاثة مباحث، وخَاتِمَةٍ، وبَيَانُهَا فيما يلي: المُقَدِّمَة: وتشتمل على النقاط التالية:

١ - أهمية التعلق بالله تعالى باعتباره الدائم الباقي جل جلاله.

٢ - فكرة البحث، والدراسات السابقة حوله، ومنهج البحث، والصعوبات التي واجهت الباحث.

---

١ - اضطر الباحث في مراجعته الأخيرة للبحث أن يحذف كثيرًا من النقولات والمعلومات، فيذكر الأصول منها، ويُبقي ما يمكن إبقاؤه بطرق متعددة؛ لأن البحث قد طال، وكثرت فيه المعلومات والنقول، والله المستعان.

– قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث، وهي:

المبحث الأول: التعلق بالله تعالى، وفيه تمهيد وأربعة مطالب، وهذه المطالب هي:

المطلب الأول: مفهوم التعلق.

المطلب الثاني: حكم التعلق بالله تعالى.

المطلب الثالث: أهمية التعلق بالله تعالى.

المطلب الرابع: فضائل التعلق بالله تعالى.

المبحث الثاني: قطع العلائق، وفيه تمهيد وأربعة مطالب، وهي:

المطلب الأول: مفهوم العلائق، والمصطلحات المتعلقة بها، وفيه فرعان، وهما:-

الفرع الأول: مفهوم العلائق.

الفرع الثاني: مفهوم العوائق.

المطلب الثاني: أهمية قطع العلائق.

المطلب الثالث: نتائج قطع العلائق.

المطلب الرابع: أنواع العلائق، وفيه ثلاثة فروع، وهي: –

الفرع الأول: العلائق الداخلية (النفسية).

الفرع الثاني: العلائق الخارجية.

الفرع الثالث: العلائق المشتركة.

المبحث الثالث: السبيل إلى التعلق بالله تعالى[1].

---

١ – هذا السبيل وهو العلم بالله – تعالى– ينتج غالبًا من تحقيق الطرق التي ذكرتها في هذا المطلب بتوفيق وعناية منه تعالى، ولكنه قد يظهر قبلها كما وقع لبعض الصالحين، فيُفتح له قبل السلوك والتعبد والاتباع الحقيقي، وصاحبه يكون – حينئذ– على خطر=

٤- الخاتمة:- وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها، وما اقترحته فيما يخص جوانب البحث، ثم ألحقت في آخر البحث ثبتًا لأهم المصادر والمراجع، وآخر للموضوعات؛ لتيسير الوصول إلى ما في البحث من معلومات على الباحثين والدارسين.

📖 طريقة الباحث في البحث:- طريقتي في هذا البحث تتمثل فيما يلي:

١- أكتب النص حسب القواعد الإملائية المتعارف عليها.

٢- أعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة – دون الحاجة إلى ذكر كلمة (سورة) غالبًا لوضوحها، ورقم الآية، وإذا كانت جزءًا من آية؛ بينت ذلك.

٣- أخرج الأحاديث التي يتطلب البحث تخريجها من مظانها، مكتفيًا في الغالب بالأحاديث التي في الصحيحين أو أحدهما، وأختار اللفظ المناسب للبحث فأخرجه من أحد الصحيحين تفصيليًّا – وأشير (غالبًا) إلى أن الحديث مروي في نفس الكتاب في مواطن (أو مواضع) متعددة-، كما أشير – إجمالا-

---

=الاستدراج والمكر، ولا بد له من التحقق بهذه الطرق المذكورة في هذا المطلب، وتهذيب نفسه وتزكيتها، وهذه الطرق التي ذكرتها لتحقيق هذا السبيل متنوعة، منها القلبي، مثل: التعلق بالله تعالى وحسن الظن به، والافتقار والتضرع والانكسار لله تعالى، والمجاهدة، والهمة، ومنها النفسي، كقصر الأمل في الدنيا، وتذكر الموت والدار الآخرة، والإزراء بالنفس وعدم رؤيتها، والشيخ الكامل المربي والسلوك... ومنها الجسدي، مثل: العبادات بأنواعها، والصبر على طلب العلم والعمل به، ومنها العقلي، مثل: التدبر، والتأمل الخيالي، ورؤية النعم، ومنها العقلي والجسدي، كاستعمال الأسباب وعدم التعلق بها، والصحبة الصالحة، ومنها الجسدي والقلبي، كالكرم، والتواضع، وقطع العلائق والعوائق، وهكذا تتولد من هذه الطرق أقسام وأنواع كثيرة، يتداخل بعضها في بعض، فتشبه التفاعلات الكيميائية التي تتولد باستمرار نتيجة لتحرك الذرات والجزيئات وتنوع العناصر المتداخلة، وهي تصب جميعًا في سبيل العلم الذي يحقق التعلق بالله – تعالى- من خلالها شيئًا فشيئًا.

إلى أن أصل الحديث في الصحيحين، ولم أخرجه منهما معًا؛ لاعتبارات تخص طبيعة البحث[1].

٤- أكتفي بذكر أسماء الكتب وتفاصيلها كاملة في فهرس المصادر والمراجع التي رجعت إليها، ولا أذكر تفاصيلها أول مرة أو في أول صفحة؛ منعًا للتكرار.

والله الموفق والمستعان، وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته وأحبابه.

١ - من هذه الاعتبارات: عدم الإطالة فيه، والاكتفاء بما في الصحيحين من أحاديث - قدر الإمكان إذا وُجد المعنى المراد فيهما- حيث تلقتهما الأمة بالقبول، واستعمال الأحاديث خارجهما ولو كانت ضعيفة بضوابط الاستعمال التي ذكرتها في بحثي "الدوافع الغراء لكتابة المحدثين روايات الثقات والضعفاء"، ويتعلق بهذه الاعتبارات - أيضًا- من المسائل الحديثية: كمية ما فات الإمامان: البخاري، ومسلم من الأحاديث على شرطهما، ومذاهب المحدثين فيها، وينظر في هذه المسائل: معرفة علوم الحديث (ص: ٦٠)، وتاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٣/ ١٠٢)، وغيرهما.

المبحث الأول: التعلق بالله تعالى

وفيه تمهيد، وأربعة مطالب، وهي:

☜ حين يستطيع المسلم أن يسلم أمره لله تعالى، ويغيب عما سواه، كما يسلم له حين يذهب إلى النوم، أو عندما يغيب عن الوعي، أو كما يتعلق الطفل بوالديه – ولله المثل الأعلى–؛ فهذه خطوة مهمة لتحقيق معنى التعلق المنشود بالله تعالى، والذي يربط قلب صاحبه وحياته كلها به جل جلاله. روى البَرَاء بْن عَازِبٍ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا فُلاَنُ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنَّكَ إِنْ مُتَّ فِي لَيْلَتِكَ مُتَّ عَلَى الفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ أَجْرًا"[1].

☜ وقلب الإنسان كمِنطاد (وهو البالون كبير الحجم، المتصل بأسفله سلّة؛ لنقل الناس أو البضائع) يريد الطيران في الهواء، لكنه متعلق ومربوط من أسفل بحبال وأشياء كثيرة ثقيلة تمنعه من الطيران، فالخطوة الأولى لتحريره تتمثل في قطع هذه العلائق المتعددة – من حبال ونحوها– التي تثقله (أي: تثقل القلب) وإخلائه منها، ثم تأتي الخطوة الثانية وهي: مراقبته في الهواء وتوجيهه الوجهة الصحيحة المقصودة بأسس وقواعد (علمية، وسلوكية)، وتمثل هذه الخطوة التعلق بالله تعالى، بطرق محددة مجربة.

---

١ – أخرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث البراء بن عازب –رضي الله عنه– ، وهذا لفظ البخاري في صحيحه، أخرجه في كتاب التوحيد، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ} [النساء: ١٦٦] (٩/ ١٤٢) رقم ٧٤٨٨.

📖 **المطلب الأول: مفهوم التعلق:**

☜[التعلق]: تعلَّق به، وتعلَّقه: إذا لزمه. وتعلَّق: إذا تبلَّغ باليسير، يقال: ليس المتعلق كالمتأنق: أي ليس من يتبلغ بالشيء اليسير كالمتأنق. ويقال: تَعَلَّقَه، بمعنى عَلِقَه[١]. و: "ع ل ق: تعلَّقَ بـ يتعلَّق، تعلُّقًا، فهو مُتعلِّق، والمفعول مُتعلَّقٌ به. – تعلَّق بالحياة: علِق بها، استمسك بها، تعلَّق الصغيرُ بأمِّه... التَّعلّق بقشّة: التمسُّك بأيّ شيء مهما كان تافهًا إنقاذًا لموقف. – تعلَّق بحبِّها/ تعلَّق بها: أحبّها، مال قلبُه إليها. – مُتعلِّق بـ: خاصّ بـ. – تعلَّقت الفكرةُ بالموضوع: كان بينهما رابطةٌ تربطهما... – فيما يتعلَّق بكذا: فيما يخصُّ كذا، ما له علاقة بكذا"[٢].

☙ ومن الألفاظ اللغوية التي يرتبط معناها بالتعلق:

١– التشبث: "شَبِثَ الشَّيءَ: عَلِقَهُ، وأَخَذَهُ... والتَّشَبُّثُ: التَّعَلُّقُ بالشيءِ، ولُزُومُهُ، وشِدَّةُ الأَخْذِ بِهِ[٣]. و "التشبث بأستار الكعبة: هو التعلق بها"[٤]. ٢– التعصب: "تعصَّب مَع صديقه/ تعصَّب لصديقه: مال إليه وغالى في التَّعلُّق به"[٥]. ٣– العوذ: اللجأ من متخوف لكاف يكفيه... وقال الراغب: الالتجاء إلى الغير والتعلق به[٦][١]. ٤– التمسك: وهو "الأخذ بالشيء والتعلق والاعتصام به"[٢]. ٥– الالتزام: وهو "الارتباط، والتعلق بشيء في غير انفكاك عنه"[٣].

---

١ – **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٧/ ٤٧٤٦).**

٢ – **معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٥٣٨).**

٣ – **المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٤٠).**

٤ – **التعريفات الفقهية (ص: ٥٧).**

٥ – **معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٥٠٥).**

٦ – **التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٤٨).**

☜ و"التَّعْلِيق: جعل الشَّيْء مُعَلّقا بِشَيْء آخر، وَمِنْه تَعْلِيق الطَّلَاق... التَّعَلُّق: ربط شَيْء بِشَيْء"[٤]. "وعند المحدّثين حذف راو واحد أو أكثر من أوائل إسناد الحديث، فالحديث الذي حذف من أوائل إسناده راو واحد فأكثر يسمّى معلّقًا"[٥]. والتعلق "عند أهل العربية نسبة الفعل إلى غير الفاعل، ويجيء في تعريف المتعدّي. وعند المتكلّمين هو: الإضافة بين العالم والمعلوم"[٦].

☜ والحاصل: إن هذا اللفظة تدور معانيها على: التمسك وشدة اللزوم التي لا يستطاع التخلص منها، والارتباط، والحب، والخصوصية، واللجوء، والاعتصام... وكلها معان تعبر عن جانب كبير من معنى التعلق بالله تعالى- الذي هو مدار البحث وأساسه-.

☜ ويتحقق التعلق بالافتقار إلى الله – تعالى- حين يجلس المتعلق فقيرًا ذليلاً بين يدي سيده تبارك وتعالى، لا حول له ولا قوة، ولا تعلق له بسبب، فتتجلى

---

١ – ومن المعاني اللغوية كذلك: الحجز، أي: "الاعْتِصام والالْتِجاء والتمسُّك بالشَّيء والتعَلُّق بِهِ"، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٤٤). والغرام، وهو: "التعلق بالشيء تعلقًا لا يستطاع التخلص منه"، القاموس الفقهي (ص: ٢٧٣). والمناط، وهو: "التَّعَلُّق والإلصاق"، ينظر: الكليات (ص: ٨٧٣). و (الولع)، وهو: "الشَّديد التَّعَلُّق"، المعجم الوسيط (٢/ ١٠٥٦)

٢ – التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ١٠٩).

٣ – معجم لغة الفقهاء (ص: ٨٦).

٤ – دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (١/ ٢٢٣).

٥ – كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٤٨٨). وينظر: مقدمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علوم الحديث – ت عتر (ص: ٢٤).

٦ – كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، بتصرف بسيط (١/ ٤٨٨).

آثار المعية الإلهية، والقدرة الربانية، ويتحقق الهدوء والخشوع والأمن... للمتعلق بربه.

***

🕮 المطلب الثاني:- حكم التعلق بالله تعالى:

التعلق بالله – تعالى- والالتزام بأوامره ونواهيه، والسير على منهج رسوله – عليه الصلاة والسلام- الذي سنه له، فرض على مسلم ومسلمة؛ لأنه يمثل المعنى الحقيقي لكل تعاليم الدين وتشريعاته وما يدعو إليه، وجميع الشرائع تحث وتحرض عليه بطرق متعددة، ففي القرآن الكريم آيات كثيرة تحث عليه، منها قول الله تعالى: {وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[1][2]. فليس للإنسان في جميع أطواره ومراحله إلا ربه تعالى: قال الله جل جلاله: {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)}[3]. قال الرازي رحمه الله: "المراد أن الذين كان المرء في دار الدنيا يفر إليهم ويستجير بهم، فإنه يفر منهم في دار

---

١ – [آل عمران: جزء من الآية رقم ١٠١].

٢ – روى ابن ماجه – رحمه الله بإسناده إلى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ – رضي الله عنهما، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَخَطَّ خَطًّا، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَسَارِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ، فَقَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} [الأنعام: جزء من الآية رقم ١٥٣]. أخرجه ابن ماجه في سننه، بَابُ اتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١/ ٦) رقم ١١. وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف، وله شاهد من حديث ابن مسعود –رضي الله عنه– عند أحمد في مسنده (٤١٤٢)، والحديث لا يخالف عمومات الشريعة ومقاصدها.

٣ – [عبس: ٣٤ – ٣٧].

الآخرة"[1]. فليس للإنسان – في الحقيقة– إلا التعلق بربه تعالى، {وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى}[2]. وهو أرحم به من أمه، ففي الحديث الشريف: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»[3].

***

📖 المطلب الثالث: أهمية التعلق بالله تعالى:

للتعلق بالله – تعالى– أهمية كبيرة، ودوافع قوية متينة، كما أنه يتداخل مع جميع العلوم النافعة بما يصلحها ويهذبها ويربطها بهدف واضح؛ لأنها جميعًا – مع اختلاف موضوعاتها– منبعها إلهي لدني، والله يفتح إذا شاء لمن شاء من عبيده، ومن هذه النقاط التي تبرز أهمية التعلق بالله – تعالى– ما يلي:

☜ التعلق بالله – في الحقيقة– يشمل الدين كله، فهو الوجه الحقيقي الباطني له؛ لجمعه لأصول معانيه الروحية والسلوكية والعملية الكبرى، كالتفويض، والاستسلام، والخضوع، والإذعان، والافتقار...والإسلام، والإيمان، والإحسان، والتوكل، واليقين، والزهد، والثقة بالله تعالى، ومحاسبة النفس، والإخلاص، والاستعانة بالله تعالى، والاستعاذة به، والاستقامة... كما أنه الهدف الأكبر من الموضوعات والمسائل العقدية، والعبادات، والتشريعات، والأخلاق، وغير ذلك.

☜ ومن صور هذا الارتباط بين التعلق بالله تعالى وهذه المعاني ما يلي:–

---

١ – تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣١/ ٦١).

٢ – [النجم: ٤٢].

٣ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، بَابُ رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ (٨/ ٨) رقم ٥٩٩٩، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ (٤/ ٢١٠٩) رقم ٢٧٥٤.

ارتباطه بالعبادة: "كل ما عسر عليك فراقه فأنت عبده[١]، حتى عملك وعلمك ومعرفتك؛ لأن هذه الأمور إنما جعلها الحق تعالى وسائل لا مقاصد"(٢). ويُنظر في دلالات شعائر الحج عند الصوفية وعلاقتها بالتعلق بالله تعالى: كتاب "إحياء علوم الدين" للإمام الغزالي رحمه الله تعالى(٣).

- ارتباطه بأسماء الله الحسنى: وسيأتي بالتفصيل في المبحث الثالث - إن شاء الله تعالى-.

- ارتباطه بالتقوى: ف «التقوى على وجوه: تقوى العامة: ترك الشرك بالخالق. وتقوى الخاصة: ترك الهوى بترك المعاصي، ومخالفة النفس في سائر الأحوال. وتقوى خاص الخاص من الأولياء: ترك الإرادة في الأشياء، والتجرد في النوافل من العبادات، والتعلق بالأسباب، والركون إلى ما سوى المولى، ولزوم الحال والمقام، وامتثال الأمر في جميع ذلك مع إحكام الفرائض»[٤].

- ارتباطه بالدعاء: كان ابن عطاء - رحمه الله- يقول: "للدعاء أركان، وأجنحة، وأسباب، وأوقات. فإن وافق أركانه قوي، وإن وافق أجنحته طار في الهواء، وإن وافق أسبابه أنجح، وإن وافق أوقاته فاز. فأركانه: حضور القلب، والرقة، والخشوع، والاستكانة، مع تعلق القلب وقطعه عن الأسباب كلها.

---

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ». أخرجه البخاري في عدة مواطن من صحيحه منها: كتاب الجهاد والسير، بَاب الحِرَاسَةِ فِي الغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٤/ ٣٤) رقم ٢٨٨٦.

٢ - البحر المورود في المواثيق والعهود لعبد الوهاب الشعراني (ص: ٣٩).

٣ - (١/٢٦٥- ٢٧٢).

٤ - الغنية لطالبي طريق الحق، للشيخ عبد القادر الكيلاني (١/ ٢٧٤).

وأجنحته: الصدق. وأسبابه: الصلاة على النبي ﷺ ، وأوقاته: الأسحار[1].

☜ حسن اتباع الكتب الإلهية، وعلى رأسها القرآن الكريم: قال تعالى: {اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ}[2][3]، وقد أنزل الله – تعالى– كتبه؛ ليدفع الناس إلى التعلق به، من خلال ما فيها من القصص، والأدعية، والمواعظ، وأسمائه – تعالى– الحسنى، والتشريعات، والغيبيات، وما فيها من الدعوة إلى النظر والتدبر، والحث على اتباع ما يقرب من الله تعالى، والبعد عن شياطين الإنس والجن، وما يشين ويعيب... فهي في حقيقتها تدفع العبد إلى التعلق بالله تعالى، والعلم به، والتعلق به في كل شئونه، والمتأمل لجميع السور القرآنية، مثل: الفاتحة، والفيل، والمسد، والإخلاص، والمعوذتين... يرى ذلك واضحًا جليًّا.

☜ تقديم الدين بصورة عالمية مبتكرة؛ لأن الإيمان بالله – تعالى– مشترك عند العالم المؤمن به كله (مسلمهم، وغير مسلمهم)؛ إذ أنه تعالى ربهم وخالقهم، قال رسول الله ﷺ : "سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ...[4].

---

١ – **المنن الكبرى (٢/ ١٣٠، بترقيم الشاملة آليا).**

٢ – **[الأعراف: ٣].**

٣ – **قال سيدي رسول الله ﷺ: "أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ " فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ...". أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ –رضي الله عنه– (٤/ ١٨٧٣) رقم ٢٤٠٨.**

٤ – **أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، بَابُ أَفْضَلِ الِاسْتِغْفَارِ (٨/ ٦٧) رقم ٦٣٠٦.**

فالتعلق الصحيح به من مستلزمات الإيمان، واتباع تعليماته وتشريعاته – تعالى– أمر لا مناص منه، ومخاطبة العالم بذلك لتصحيح فكرهم فيما يعتقدون به، وإحياء لتعاليم الدين العالمي الحنيف، أمر مهم.

☜ الرجوع بالنفس إلى حقيقة وجودها: قال الشيخ محمد وفا – رحمه الله تعالى– في بيان حقيقة الفقر: "وحقيقته: قطع أسباب العلائق، وحسم مادة تصور الملك، وغايته: رجوع الحقيقة الإنسانية إلى مفهومها الذاتي لها، وهو السلوك الذي لا يصدق عليه مرتبة حقيقة لذاته، فهي حقيقة وجودها وجود ما حصل فيها[١]. قال الله تعالى: {إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى}[٢]، فبالرجوع إليه – تعالى– بالتعلق؛ يعرف الإنسان حقيقته.

☜ أنه من أجل أحوال المسلم المتعبد: ف "أجل أحوال الصوفية: الثقة بالمضمون، والقيام بالأمر، والمراعاة للسر، والتخلي من الكونين، والتعلق بالحق تعالى"[٣]. وذلك لأنه يحقق صاحبه بأجمل الصفات التي توصله إلى السعادة الدنيوية والأخروية، كالشجاعة، والكرم، والثبات، والهدوء، والحكمة... ويعينه على التخلص من الأمراض النفسية، والمشاكل الاجتماعية، ويحققه بالغاية من الحياة والخلق، ويفهمه الدين فهمًا جيدًا، ويجعله نافعًا للعوالم من حوله، فيتأهل بذلك ليكون خليفة يصلح ويعمر، كما أراد الله له.

☜ ترتبط علوم النفس، والشخصيات، والبرمجة العصبية، والثقة بالذات، والتنمية البشرية، ارتباطًا وثيقًا بالتعلق بالله تعالى؛ لأنها تتطرق إلى موضوعات وطرق للتخلص من التعلق البشري المرضي، وإقناع العقول بما يزيل عنها

---

١ – **الميزان الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية (ص: ١٣٥).**

٢ – **[العلق: ٨].**

٣ – **الطبقات الكبرى = لوافح الأنوار في طبقات الأخيار (١/ ٨٤).**

أمراضها ووساوسها، ويحقق لها الاتزان النفسي، ويكسبها الثقة، ويعيدها إلى وضع الصلاحية والسعادة، وهذه الأهداف وأكثر يحققها التعلق بالله تعالى.

☜ وخطورة التعلق بغير الله تعالى أنه قد يؤدي بصاحبه إلى الاستدراج، وهو «نسيان الحق، والاستغناء بمن دونه، والتعلق بما سواه، والالتفات منه إلى غيره»[١].

***

📖 **المطلب الرابع: فضائل التعلق بالله تعالى [٢]:**

للتعلق بالله – **تعالى**– فضائل كثيرة، وفوائد وثمرات ونتائج عديدة، يترقى فيها المتعلق في معراج القرب الإلهي، حتى يصل به – **إذا شاء الله تعالى**– إلى أكمل الدرجات وأعظمها وأرفعها، ومن هذه الفضائل التي يحققها التعلق بالله تعالى:

☜ عدم يأس المتعلق من رحمة الله تعالى مهما ضاقت عليه السبل، وتقطعت به الأسباب: فيتحقق له الأمل والرجاء واتزان النفس، قال الله تعالى: {وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}[٣]. وهذا يعقوب تحمل هذا الفراق الطويل بينه وبين ابنه يوسف – عليهما السلام، وظل متعلقًا بالله – تعالى– حتى جمعه به، وكان حاله كما حكى الله تعالى قوله: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}[٤]، و {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ

---

١ – **حالة أهل الحقيقة مع الله، للشيخ أحمد الرفاعي ص ١٥١.**

٢ – **"فضيلة الشَّيْء: مزيته أَو وظيفته الَّتِي قصدت مِنْهُ"، المعجم الوسيط (٢/ ٦٩٣).**

٣ – **[سورة يوسف: جزء من الآية رقم ٨٧].**

٤ – **[سورة يوسف: ١٨].**

وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ }[1][2].

☜ عزة النفس: حدّث عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ –رضي الله عنه–، قَالَ: "كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً، فَقَالَ: "أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟" وتمت المبايعة على قوله ﷺ: "عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا – وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً – وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا" فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاه"[3].

☜ ثبات القلوب على الإيمان عند اشتداد الأزمات، ووجود الفتن والاختلافات:

فقد خرج أبو بَكْرٍ الصديق–رضي الله عنه– بعد انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وَعُمَرُ بن الخطاب–رضي الله عنه– يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: «اجْلِسْ»، فَأَبَى، فَقَالَ: «اجْلِسْ»، فَأَبَى، فَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ–رضي الله عنه– ، فَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} إِلَى {الشَّاكِرِينَ}[4]، وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا حَتَّى تَلَاهَا

---

١ – [المصدر السابق: جزء من الآية رقم ٨٦]

٢ – وكذلك لا ييأس من رحمته – تعالى– وجنته، قال رسول الله : ﷺ «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ». أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ (٤/ ٢١٠٩) رقم (٢٧٥٥)

٣ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، بَابُ كَرَاهَةِ الْمَسْأَلَةِ لِلنَّاسِ (٢/ ٧٢١) رقم (١٠٤٣).

٤ – [آل عمران: ١٤٤].

أَبُوبَكْرٍ–رضي الله عنه– ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ، فَمَا يُسْمَعُ بَشَرٌ إِلَّا يَتْلُوهَا[1]. وهذا من أبي بكر–رضي الله عنه– ليس نهيًا عن التعلق بسيدي رسول الله ﷺ ، فهذا أمر لا بد منه لتحقيق معنى الاتباع، ولكن المقصود تحذير المسلمين من الارتداد عن الدين بسبب انتقاله ﷺ ، يوضح هذا رواية أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " شَخَصَ بَصَرُ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ: فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى ثَلاَثًا، وَقَصَّ الحَدِيثَ، قَالَتْ: فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتِهِمَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهَا لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ، وَإِنَّ فِيهِمْ لَنِفَاقًا فَرَدَّهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ لَقَدْ بَصَّرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الهُدَى، وَعَرَّفَهُمُ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَخَرَجُوا بِهِ يَتْلُونَ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ، قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} إِلَى {الشَّاكِرِينَ}[2] [3].

☜ تحدي الأعداء وعدم المبالاة بهم: فحين قال قوم هود – عليه السلام– له: {مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ}[4]، تحداهم بقوله: {إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }[5]. قال أبو الحسن الخازن: "(فَكِيدُونِي جَمِيعًا)،

---

١ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، بَابُ الدُّخُولِ عَلَى المَيِّتِ بَعْدَ المَوْتِ إِذَا أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ (٢/ ٧٢) أرقام: ١٢٤١، ١٢٤٢، واللفظ للأول.

٢ – [آل عمران: ١٤٤].

٣ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا» (٥/ ٧) أرقام: ٣٦٦٩، ٣٦٧٠.

٤ – [هود: ٥٣– ٥٤].

٥ – [المصدر السابق: ٥٤ – ٥٦].

يعني: احتالوا في كيدي وضري أنتم وأصنامكم التي تعتقدون أنها تضر وتنفع، فإنها لا تضر ولا تنفع، (ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ) يعني: ثم لا تمهلون. وهذا فيه معجزة عظيمة لهود – عليه السلام–، وذلك أنه كان وحيدًا في قومه، فما قال لهم هذه المقالة ولم يهبهم ولم يخف منهم مع ما هم فيه من الكفر والجبروت إلا لثقته بالله عز وجل وتوكله عليه، وهو قوله تعالى: (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ) يعني: أنه فوض أمره إلى الله واعتمد عليه[1]. ولما "جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُعَلَّقٌ بِشَجَرَةٍ، فَأَخَذَ سَيْفَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَاخْتَرَطَهُ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَتَخَافُنِي؟ قَالَ: "لَا"، قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: "اللهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ"، قَالَ: فَتَهَدَّدَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَغْمَدَ السَّيْفَ، وَعَلَّقَهُ[2].

☜ النجاة من مكر الماكرين الحاقدين: فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما– قال: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، «قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ– حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ}(٣)(٤). ويصور لنا أَبو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ– رضي الله عنه– موقف وصول المشركين إلى فم الغار وقت الهجرة، فيقول: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: "يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ

---

١ – تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٤٨٩–٤٩٠).

٢ – أصل الحديث في الصحيحين، واللفظ المذكور لفظ مسلم أخرجه في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بَابُ صَلَاةِ الْخَوْفِ (١/ ٥٧٦) رقم (٨٤٣).

٣ – [آل عمران: جزء من الآية رقم ١٧٣].

٤ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بَابُ {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ} [آل عمران: ١٧٣] الآيَةَ (٦/ ٣٩) رقم ٤٥٦٣، وينظر: ٤٥٦٤.

بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا"(١). وفي غزوة الخندق حين اجتمع المشركون على المسلمين في هذه الصورة المفزعة، {وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا(١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا}(٢). فكانت نتيجة تعلقهم بالله: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا}(٣).

☜ الثبات في الحروب: فحين فر من فرّ من الجيش الإسلامي يوم حنين، ثبت النبي ﷺ "عَلَى بَغْلَتِهِ البَيْضَاءِ، وَابْنُ عَمِّهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ ابْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ، فَنَزَلَ وَاسْتَنْصَرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِالمُطَّلِبْ»، ثُمَّ صَفَّ أَصْحَابَه"(٤).

☜ أنه سبيل النصر والعزة، وتدارك ما يحدث من الأخطاء البشرية، قال الله تعالى: "{لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ

---

١ – أخرجه الشيخان في صحيحيهما، واللفظ المذكور أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَاب مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ –رضي الله عنه– (٤/ ١٨٥٤) رقم ٢٣٨١.

٢ – [الأحزاب: ١٠ – ١١].

٣ – [المصدر السابق: ٢٥ – ٢٨].

٤ – أخرجه الشيخان في عدة مواضع من صحيحيهما، وهذا اللفظ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بَابُ مَنْ صَفَّ أَصْحَابَهُ عِنْدَ الهَزِيمَةِ، وَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَاسْتَنْصَرَ (٤/ ٤٣) رقم ٢٩٣٠.

أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) {ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٧)}[١] [٢]. قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: "قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ: هَذِهِ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ مِنْ بَرَاءَةَ يَذْكُرُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ فَضْلَهُ عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانَهُ لَدَيْهِمْ فِي نَصْرِهِ إِيَّاهُمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ مِنْ غَزَوَاتِهِمْ مَعَ رَسُولِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَى وَبِتَأْيِيدِهِ وَتَقْدِيرِهِ، لَا بِعَدَدِهِمْ وَلَا بِعُدَدِهِمْ، وَنَبَّهَهُمْ عَلَى أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِهِ سَوَاءٌ قَلَّ الْجَمْعُ أَوْ كَثُرَ، فَإِنَّ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَعْجَبَتْهُمْ كَثْرَتُهُمْ وَمَعَ هَذَا مَا أَجْدَى ذَلِكَ عَنْهُمْ شَيْئًا فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم أنزل نَصْرَهُ وَتَأْيِيدَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَعَهُ... لِيُعْلِمَهُمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَى وَحْدَهُ وَبِإِمْدَادِهِ وَإِنْ قَلَّ الْجَمْعُ، فَ (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)"[٣][٤].

---

١ – [التوبة: ٢٥– ٢٧].

٢ – قال البَرَاءَ –رضي الله عنه–، وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عُمَارَةَ أَتَوَلَّيْتَ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمْ يُوَلِّ، وَلَكِنْ عَجِلَ سَرَعَانُ القَوْمِ، فَرَشَقَتْهُمْ هَوَازِنُ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ آخِذٌ بِرَأْسِ بَغْلَتِهِ البَيْضَاءِ، يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ». رواه البخاري في صحيحه في عدة مواطن منها، كتاب المغازي، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ. ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ} [التوبة: ٢٦] – إِلَى قَوْلِهِ – {غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة: ١٧٣] (٥/ ١٥٣) رقم ٤٣١٥، وأصل الحديث في الصحيحين.

٣ – [البقرة: جزء من الآية رقم ٢٤٩].

٤ – تفسير ابن كثير ط العلمية (٤/ ١١٠). ويهود بنو النضير لما تعلقوا بقوتهم وعزتهم؛ سلط الله تعالى عليهم جنده من حيث لم يحتسبوا، قال الواحدي رحمه الله=

☜ انتقام الله للمتعلقين به، فهذا الرجل الذي جاء {مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ... إلى قوله: "إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ"(١)، فقتلوه، ف "قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ}(٢). فكانت النتيجة: {وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (٢٨) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ} (٣)، ولما أتى أبو جهل – لعنه الله– رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا"(٤).

☜الوصول إلى مقامات الأكابر في التعبد: قال الشيخ علي الخواص رحمه الله تعالى: "إنما كان الأكابر لا يحتاجون إلى تحصيل استعداد لكل صلاة

=تعالى: "قوله: {مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا} [الحشر: جزء من الآية رقم ٢]. قال ابن عباس: كان أمرهم في صدور المسلمين عظيمًا، والمعنى أن المسلمين ظنوا أنهم لعزتهم ومنعتهم لا يحتاجون إلى أن يخرجوا من ديارهم، وظن بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من الله، وهو قوله: {وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ} التفسير البسيط (٢١/ ٣٦٥). فلما تعلق بنو النضير بالعلائق– وهي الحصون– "فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ"، وتمت هزيمتهم.

١ – [يس: ٢٠– ٢٥].

٢ – [المصدر السابق: ٢٦ – ٢٧].

٣ – [المصدر السابق: ٢٨ – ٢٩].

٤ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَابُ قَوْلِهِ: {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى} [العلق: جزء من الآية رقم ٧] (٤/ ٢١٥٤) رقم ٢٧٩٧.

كغيرهم؛ لانفكاك قلوبهم عن التعلق بالأكوان، فهم دائمًا حاضرون مع الله تعالى وراثة محمدية في حال مزحهم ولغوهم. فلكل مقام رجال"[١].

☜ وقوع الكرامات، وتحقق البشريات: فقد استجاب الله – تعالى– لزكريا – عليه السلام– حين تعلق به وناداه، وحقق له ما يتمناه وزيادة، قال الله تعالى: {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)}[٢]. وحين تعلق عِمران بن حصين–رضي الله عنه– بالله – تعالى– في مرضه الذي أصيب به، وكان يصبر على الآمه، فزارته الملائكة – عليهم السلام–، وسلموا عليه، فلما اكتوى انقطع سلامهم عليه، وحين تركه عاد سلامهم عليه، قال –رضي الله عنه–: "وَقَدْ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ، حَتَّى اكْتَوَيْتُ، فَتُرِكْتُ، ثُمَّ تَرَكْتُ الْكَيَّ فَعَادَ"[٣].

☜ إخضاع النظام الكوني لخدمة المتعلق: فأصحاب الكهف – عليهم السلام– لما آووا إلى الكهف وقالوا: {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠). فكانت نتيجة هذا التعلق: {فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا}[٤]، وقال تعالى: "وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤). وسخر لهم الشمس وغيرها: {وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ

---

١ – لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية (١/ ١٠٧، بترقيم الشاملة آليا).

٢ – [الأنبياء: ٨٩، ٩٠].

٣ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، بَابُ جَوَازِ التَّمَتُّعِ (٢/ ٨٩٩) رقم ١٢٢٦.

٤ – [الكهف: ١٠ – ١٢].

فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا}[١]. "وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا"[٢].

☜ الحفظ الإلهي، وعدم تضييع المتعلق: فقد حفظ الله تعالى هاجر وإسماعيل – عليهما السلام– وسلمهما في وادي مكة المكرمة حين تركهما إبراهيم – عليه السلام– ومضى تنفيذًا لأمر الله تعالى، وأرسل الله لهما جبريل – عليه السلام– ففجر لهاجر – عليها السلام– بئر زمزم حين تعلقت به، وقال لها الملك: "لاَ تَخَافُوا الضَّيْعَةَ، فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ، يَبْنِي هَذَا الغُلاَمُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَهْلَه"[٣].

☜ النجاة من المهالك المحققة، ورزق المتعلق من حيث لا يحتسب: كما في قصة دخول إبراهيم بزوجه سارة– عليهما السلام– قرية فِيهَا مَلِكٌ مِنَ المُلُوكِ، أَوْ جَبَّارٌ مِنَ الجَبَابِرَةِ، وحين ذهبت إليه "فَقَامَتْ تَوَضَّأُ وَتُصَلِّي، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ، وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي، إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيَّ الكَافِرَ، فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ"، عدة مرات "فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ إِلَّا شَيْطَانًا، ارْجِعُوهَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، وَأَعْطُوهَا آجَرَ فَرَجَعَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ،

---

١ – [الكهف: ١٧ – ١٨].

٢ – [المصدر السابق: جزء من الآية رقم ٢١].

٣ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء (٤/ ١٤٢) رقم ٣٣٦٤، ورقم ٣٣٦٥، واللفظ للأول.

فَقَالَتْ: أَشَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ كَبَتَ الكَافِرَ وَأَخْدَمَ وَلِيدَةً"[١]. وهذا سيدنا يونس –عليه السلام– حين تعلق بربه تعالى – وهو في بطن الحوت في ظلمات شديدة–؛ كان الفرج، قال الله تعالى: {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ}[٢].

☜ الشفاء من الأمراض المستعصية: فحين تعلق أيوب – عليه السلام– بربه كان الشفاء، قال الله تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}[٣]. وقد شكا عُثْمَان بْن أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ τ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ρ: "ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ"[٤]. فقوله: «أَعُوذُ باللهِ وقُدرَتِه»، أي: أتعلق وأَلْتَجِئُ وأَعتَصِم وأتَحَصَّن باللهِ وقُدرتِه «مِن شرِّ ما أَجِدُ» مِن الوَجَعِ مِن الأَلَمِ «وأُحاذِرُ» ممَّا يُتوقَّعُ حُصولُه في المستقبَلِ مِن الحُزنِ والخوفِ، أو مِن أنْ يَستمِرَّ هذا المرضُ ويَنتشِرَ بالجسَدِ.

☜ تأدية الله تعالى الديون عن المتعلق به: كما في قصة الخشبة والرجل الذي

---

١ – أخرجه الشيخان في صحيحيهما، والمذكور لفظ البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، بَاب شِرَاءِ المَمْلُوكِ مِنَ الحَرْبِيِّ وَهِبَتِهِ وَعِتْقِهِ (٣/ ٨٠) رقم ٢٢١٧.

٢ – [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

٣ – [المصدر السابق: ٨٣ – ٨٥].

٤ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، بَابُ اسْتِحْبَابِ وَضْعِ يَدِهِ عَلَى مَوْضِعِ الْأَلَمِ مَعَ الدُّعَاءِ (٤/ ١٧٢٨) رقم (٢٢٠٢).

كان من بني إسرائيل[١]، وفيها "فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الخَشَبَةِ، فَانْصَرِفْ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا"[٢].

☜ المتعلق في ظل العرش يوم القيامة: قال رسول الله ﷺ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"(٣). وهؤلاء كلهم متعلقون بربهم سبحانه، وعملوا له وفيه.

☜ دخول الجنة بغير حساب: قَالَ رسول الله ﷺ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» [٤]. فهؤلاء القوم في كلِّ أحوالِهِمْ يَتوكَّلونَ على اللهِ حَقَّ تَوكُّلِهِ، ويُفَوِّضون أمورَهم إليه – تعالى– في ترتيبِ المُسَبَّباتِ على الأسبابِ مع

---

١ – أخرج البخاري في صحيحه هذه القصة، كتاب الزكاة، بَابُ مَا يُسْتَخْرَجُ مِنَ البَحْرِ (١٢٩/٢) رقم١٤٩٨ بهذا اللفظ، وفي٢٠٦٣، ٢٢٩١، ٢٤٠٤، ٢٤٣٠، ٢٧٣٤، ٦٢٦١.

٢ – أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب الكفالة (٣/ ٩٥) رقم (٢٢٩١).

٣ – أخرجه الشيخان في عدة مواضع من صحيحيهما، وهذا اللفظ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، بابُ مَنْ جَلَسَ فِي المَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ وَفَضْلِ المَسَاجِدِ (١/ ١٣٣) رقم ٦٦٠.

٤ – أخرجه البخاري بهذا اللفظ في صحيحه، كتاب الرقاق، بَابٌ: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق: جزء من الآية رقم ٣] (٨/ ١٠٠) رقم ٦٤٧٢، وأصل الحديث في الصحيحين.

تهيئتها[1].

***

١ – سأذكر بعض الفضائل – هنا– بصورة مختصرة حتى لا يطول المبحث أكثر من هذا، فمنها: أنه طريق الغنى القلبي والنفسي، قال النَّبِيِّ ﷺ: «وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ» أخرجه البخاري في صحيحه في عدة مواطن، منها: كتاب الزكاة، بَابُ لاَ صَدَقَةَ إِلَّا عَنْ ظَهْرِ غِنًى، (٢/ ١١٢) أرقام: ١٤٢٧، ١٤٢٨، وأصل الحديث في الصحيحين. ومنها: الدخول في المعية الإلهية، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: "كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: "يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ". أخرجه الترمذي في جامعه ت شاكر، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٤/ ٦٦٧) رقم ٢٥١٦، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. ومنها: إجابة دعاء المضطر، وقد أجاب الله تعالى أدعية المضطرين من عباده، كآدم، وأيوب، ويونس، عليهم السلام جميعًا. ومنها: ستر المتعلق يوم القيامة من الفضيحة والذلة والمهانة، قَالَ النَّبِيُّ ρ: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ القِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، بَابُ مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثُّرًا (٢/ ١٢٣) رقم (١٤٧٤)، وأصل الحديث في الصحيحين. ومنها: نفس ثمرات وفضائل وفوائد المعاني السلوكية، مثل: التوكل، والإيثار، والبر، والتضحية، والجدية، والحزم، والحلم، والرحمة، والزهد، والستر، والسماحة، والكرم، والشجاعة، والصبر، والصدق، والصمت، والعدل، والقناعة، والقوة، والمواساة، والورع، والوفاء، والنصيحة... ونفس آثار ونتائج: الأحكام العقدية، والعبادات، والتشريعات، والأحكام، مثل: الصلاة، والزكاة، والحج، وأبواب الفقه... وتعليق العباد بالله تعالى، وما يتطلبه ذلك من: الخشوع، والتذلل، والعبودية، وتهذيب وتطهير النفوس، والمساواة، ووحدة الأمة، والتعليم، والتربية، ومحو الذنوب، وتحقيق المصالح الخاصة والعامة، وإعمار الكون، وتحقيق العدالة، والنماء، والتيسير، والفهم العميق للأمور، والأمان للعالم، وإعطاء كل ذي حق حقه، وإحياء القيم الحضارية الإنسانية، ومحاربة الإلحاد...

المبحث الثاني: قطع العلائق

وفيه تمهيد، وأربعة مطالب، هي:

إني بليت بأربع لم يخلقوا ..... إلا لشدة شقوتي وعنائي

إبليس والدنيا ونفسي والهوى ..... كيف الخلاص وكلهم أعدائي[١]

"لا عقبة على طريق الله تعالى إلا صفات القلب التي سببها الالتفات إلى الدنيا، وبعض تلك العقبات أعظم من بعض، والترتيب في قطعها أن يشتغل بالأسهل فالأسهل، وهي تلك الصفات، أعني أسرار العلائق التي قطعها في أول الإرادة، وآثارها، أعني: المال، والجاه، وحب الدنيا، والالتفات إلى الخلق، والتشوف إلى المعاصي، فلا بد أن يخلي الباطن عن آثارها كما أخلي الظاهر عن أسبابها الظاهرة، وفيه تطول المجاهدة، ويختلف ذلك باختلاف الأحوال، فرب شخص قد كفى أكثر الصفات فلا تطول عليه المجاهدة"(٢). و "يُؤمر المريد بجهاد القواطع والعلائق والخواطر، حتى لا يبقى في قلبه فتنة بشيء من الحس، ويكون القلب كله لله، فإن انتهت القواطع فإن الله بصير به، يجازيه على جهاده، ومجازاته: إدخال الحضرة المقدسة مع المقربين، وإن لم ينته فليستمر على مجاهداته وانقطاعه إلى ربه، وليستنصر به في مجاهدته، فإن الله مولاه وناصره، وهو نعم المولى ونعم النصير"[٣].

***

١ – ينظر: مجاني الأدب في حدائق العرب (٣/ ١٨٩).

٢ – إحياء علوم الدين (٣/ ٧٧).

٣ – البحر المديد للشيخ أحمد ابن عجيبة (١٢٢٤) (٢/ ٣٥٨، بترقيم الشاملة آليا).

📖المطلب الأول: مفهوم العلائق، والمصطلحات المتعلقة بها، وفيه فرعان:

الفرع الأول: مفهوم العلائق.

☜ **تعريف العلائق لغة واصطلاحًا:-**

☜ **تعريف العلائق لغة:** الْعَلَاقَةُ: "الْحُبُّ اللَّازِمُ لِلْقَلْبِ. وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْعَلُوقَ مِنَ النِّسَاءِ: الْمُحِبَّةُ لِزَوْجِهَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ}[1]، هِيَ الَّتِي لَا تَكُونُ أَيِّمًا وَلَا ذَاتَ بَعْلٍ، كَأَنَّ أَمْرَهَا لَيْسَ بِمُسْتَقِرٍّ"... وَالْعَلَائِقُ: الْبَضَائِعُ"(٢). "والعَلِيقة: الْبَعِير أَو النَّاقة يوجهه الرجل مَعَ الْقَوْم إِذا خَرجُوا مماريين، وَيدْفَع إِلَيْهِم دَرَاهِم يمتارون لَهُ عَلَيْهِ"[3]، و "العَلَائِق: المُهور... وَفِيهِ «فعَلِقت مِنْهُ كلَّ مَعْلَق»، أَيْ أَحَبَّها وشُغِف بِهَا. يُقَالُ: عَلِقَ بِقَلْبِه عَلَاقَة، بِالْفَتْحِ، وَكُلُّ شَيْءٍ وقَع مَوْقِعَه فَقَدْ عَلِقَ مَعَالِقَه"[4]، و "العلائق: جمع عليقة، وهي كل ما تعلق بالإنسان فعله"[5].

☜ **تعريف العلائق اصطلاحًا:** قال الإمام القشيري رحمه الله تعالى: «العلائق: هي الأسباب التي علقت على العبد، فشغله ذلك عن الله –عز وجل – حتى قطعه عن الله تعالى» (٦). وقال الدكتور عبد المنعم الحفني: «هي الأسباب التي يتعلق بها الطالبون، ويفوتهم بسببها المراد"(٧). وقال أيضًا:

---

١ – [النساء: جزء من الآية رقم ١٢٩]

٢ – مقاييس اللغة (٤/ ١٢٩).

٣ – المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٢١٥).

٤ – النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٨٩).

٥ – التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٤٦).

٦ – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري ص ٥٢.

٧ – معجم مصطلحات الصوفية ص ١٨٦.

«قطع العلائق: هو انشغال العبد بها حتى تقطعه عن الله تعالى»(١).

☜وهكذا نرى أن العلائق هي كل مَا سوى الله تعالى، ولا يمكن قطعها إلا بتوفيق الله وإعانته، ف "مع كثرة هذه العوائق والعلائق أنه لا خلاص للقلب من هذه الظلمات إلا بإعانة الله تعالى وإغاثته(٢)، ويتدرج الإنسان في قطعها تدريجيًّا بهذا التوفيق الإلهي حتى يتحقق بالتعلق الكامل به.

☜ وسر العلق والتعلق بالطباع كما يقول الشيخ الأكبر ابن العربي قدس الله روحه: «العبد ما دام فيه سر العلق يعلق بطبعه بأمور يتعذر عليه مفارقتها ويصعب عليه تركها؛ لأن العلق دم جامد فيه سر الجمود، فصار بسر علقه يعلق بشيء ويجمد عليه، وإنه يمنعه عن الطاعة ... وإذا انفصل عنه سر العلقة انهدمت حصون العدو ... وصار الرجل مطيعًا» (٣).

الفرع الثاني: مفهوم العوائق.

"العائق: الْمَانِع، وَجمعه الْعَوَائِق، أَي: الْمَوَانِع"(٤)، "عائِقٌ وعَقاني عائِقٌ. {وعَوْق، بالفَتْحِ، والضّمّ، وككَتِف بمَعْنىً واحِد، أَي: صارِفٌ ومُثَبِّطٌ وشاغِلٌ} ... {وعَوائِقُ الدّهْر: الشّواغِلُ من أحداثِه يكون جمع}... قَالَ أَبُو ذُؤَيْب الهُذَلي: (أَلا هَل أَتَى أُمَّ الحُوَيْرث مُرسَلٌ ..... نَعَم خالِدٌ إِن لم تعُقْه العَوائِقُ)"(٥).

***

١ – المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

٢ – تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١/ ٧٣).

٣ – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة لابن العربي ورقة ١٢٧ أ، نقلاً عن: موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان (ص: ٧١).

٤ – دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٢/ ٢١١).

٥ – تاج العروس (٢٦/ ٢٢٥).

🕮 المطلب الثاني: أهمية قطع العلائق:

لقطع العلائق أهمية كبرى في الحصول على أعلى المراتب العلية في الدنيا والآخرة؛ لأنها منشأ الاشتغال عن الخالق؛ حيث تتعلق بالقلب كالخطاطيف، فيحبها ويلزمها وتلازمه، وتصرفه وتشغله عن الله تعالى، فعلى القلب أن ينزه نفسه عنها وينفضها ويحذفها، ويقطعها عن التعلق به، لتتم له العبودية الحقة، وما أحسن ما قاله أبو عبد الرحمن السلمي – رحمه الله– في تفسير قول الله تعالى: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ}[١] حيث قال: "بقطع العلائق"[٢]. والحق – تعالى– يأبى أن يتجلى لقلب متعلق بشيء، ومبنى السلوك الحقيقي على فراغ القلب، قال الرازي – رحمه الله– في بيان الطَّرِيق الى معرفَة الله تَعَالَى: "هُوَ التصفية والتجرد من العلائق الْبَدَنِيَّة، وَهَذَا طَرِيق حسن"[٣]، وهذا القطع للعلائق له أكبر الأثر في تزكية النفس وتطهيرها[٤] بالانقطاع عن العلائق البدنية، والانضمام في سلك السابقين الصالحين، الذين قاموا بما لله عليهم بلا علة، والتحقق بالمعارف والعلوم الإلهية اللدنية، ف «لولا العلائق لانكشفت الحقائق»[٥]. وطريق الصالحين أهل الله تعالى «لا تنال بكثرة صلاة ولا صيام،

---

١ – [الفاتحة: جزء من الآية رقم ٥].

٢ – تفسير السلمي = حقائق التفسير (١/ ٣٦).

٣ – اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازي (ص: ٧٢).

٤ – وتزكية النفس مطلب رئيس مهم، فقد كان سيدي رسول الله ﷺ يدعو بها، ويقول: "اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا". أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ (٤/ ٢٠٨٨) رقم (٢٧٢٢)

٥ – محاسن المجالس للشيخ أحمد ابن العريف الصنهاجي (ص ٧٦).

وإنما تنال بالفناء التام، وقطع العلائق عن الخلائق»(١)، و "إذا اشتغل المريد بالله وحده سار كما يسير الطائر، واذا اشتغل بالله وبغيره زحف كما يزحف الزّمن مع ضعف عزيمته طالبًا وصوله الى البلاد البعيدة"(٢).

***

📖 المطلب الثالث: نتائج قطع العلائق :

لقطع العلائق نتائج وثمرات، منها:

☜ التحقق بالمحبة الإلهية: "فإن محبة الله مقرونة بالبلاء، والطريق الموصلة إليها محفوفة بالمكاره، مشروطة بقتل النفوس، وحط الرؤوس، ودفع العلائق، والفرار من العوائق"(٣).

☜نيل العناية الإلهية: (قيل: "اخلع نعليك"(٤) فإنك بعين موجودك، وقال جعفر: "اقطع عنك العلائق فإنك بأعيننا")(٥).

☜ الحصول على الرحمة الإلهية: "ففيضان هذه الرحمة من الله – عز وجل– على النفس غاية المطلوب، وهو عين السعادة التي للنفس بعد الموت، ولكنها مشروطة بإزالة العلائق، ومحو الصفات الردية التي تأكدت للنفس باتباع الشهوات(٦).

---

١ – مخطوطة مقامات قطب دائرة الوجود للشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي (ص ٣٠).

٢ – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية (٢/ ٥٩– ٦٠).

٣ – البحر المديد للشيخ أحمد ابن عجيبة (١/ ٣٦١، بترقيم الشاملة آليا).

٤ – يعني قول الله تعالى: {فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ} [طه: جزء من الآية رقم ١٢]. أي اقطع متعلقاتك وعلائقك.

٥ – تفسير السلمي وهو حقائق التفسير (١/ ٤٣٦).

٦ – ميزان العمل لأبي حامد الغزالي (ص: ٢١٩).

☜ الشعور بلذة المعاملة مع الله تعالى: قال جَعْفَر بن مُحَمَّد الْخُلْدِيِّ: "لَا يجد العَبْد لَذَّة الْمُعَامَلَة مَعَ لَذَّة النَّفس؛ لِأَن أهل الْحَقَائِق قطعُوا العلائق الَّتِي تقطعهم عَن الْحق قبل أَن تقطعهم العلائق"[١]؛ ولهذا كان رسول الله ﷺ يقوم – من الليل– حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»[٢] .

☜ التحقق بحقيقة العبودية: قال الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري: «حقيقة العبودية: قطع العلائق والشركاء عن الشرك»[٣].

☜الوفاء بعهد الله المأخوذ على الخلق في عالم الأرواح: قال الله جل جلاله:" {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ}[٤] المأخوذ عليكم في عالم الأرواح بالبقاء على حكمه، وهو الإعراض عن الغير، والتجرد عن العلائق والعوائق في التوجه إليه تعالى"[٥].

☜تحقيق الافتقار إلى الله تعالى، والتحقق بمعنى شهادة الإسلام: "الفقير هو المتجرد عن العلائق، المعرض عن العوائق، لم يبق له قبلة ولا مقصد إلا الله تعالى، وقد أعرض عن كل شيء سواه، وتحقق بحقيقة لا إله إلا الله محمد

---

١ – طبقات الصوفية للسلمي (ص: ٣٢٧).

٢ – أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، منها: كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَابُ إِكْثَارِ الْأَعْمَالِ وَالِاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ (٦/ ١٣٥) رقم ٤٨٣٦، وأصل الحديث في الصحيحين.

٣ – حقائق التفسير (ص ٢٤٨).

٤ – [النحل: جزء من الآية رقم ٩١].

٥ – تفسير الآلوسي = روح المعاني (٧/ ٤٩٣).

رسول الله"[١]. ف "التخلي من الأملاك أحد أوصاف الفقر؛ لأنها شواغل وقواطع لكل عبد سكن بقلبه إليها[٢].

☜ اجتماع القلب على الله تعالى: "فإن العلائق شاغلة وصارفة، {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ}[٣]، ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق، وجواذب التعلق بغير الله تمنع صاحبها من السبق إليه، "فكلما همت قلوبهم أن ترحل إلى الله، جذبها ذلك التعلق إلى ما به تعلقت، فكرّت راجعة إليه، ومقبلة عليه، فالحضرة محرمة على من هذا وصفه، وممنوعة ممن هذا نعته"[٤].

☜ التحقق ببداية السير في طريق الله تعالى، ودخول الحضرة الإلهية: "والسير هنا إلى الله تعالى مجازى، عبارة عن قطع العلائق والعوائق، وإلا فالأمر كما قال الشيخ: (يعني: ابن عطاء الله السكندري رحمه الله تعالى) لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها رحلتك، ولا قطعة بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك... (يعني) لا مسافة بينك وبينه إلا حجاب النفس الكثيفة، وعلائق القلب الكونية، فخرق عوائدها وقطع شهواتها وقطع العلائق والعوائق، هو السير إلى الله"(٥).

☜ يمثل نوعًا من الأوراد العملية التي يلتزم بها السالك في طريق الله تعالى: "وأما ورد السائرين، فهو الخروج من الشواغل والشواغب، وترك العلائق

---

١ – البرهان المؤيد للإمام الرفاعي (ص: ٢٠٥).
٢ – الطبقات الكبرى = لوافح الأنوار في طبقات الأخيار (١/ ١٢٥).
٣ – [الأحزاب: جزء من الآية رقم ٤].
٤ – التنوير في إسقاط التدبير (ص: ١١٧، بترقيم الشاملة آليا).
٥ – إيقاظ الهمم شرح متن الحكم (ص: ٢٤٥، بترقيم الشاملة آليا).

والعوائق، وتطهير القلوب من المساوي والعيوب، وتحليتها بالفضائل بعد تخليتها من الرذائل، وعبادتهم ذكر واحد، وهو ما يعينه له الشيخ، لا يزيد عليه، مع جمع القلب وحضوره مع الرب"[١].

☜ تصفية الخواطر: "أصل وجود الخواطر وتشعبها: تفرق الهم[٢] ، وكثرة العلائق"[٣].

☜ النجاح في الابتلاء بها: "إذا عقد المريد مع الله عقدة السير والمجاهدة، قد يختبره الله تعالى في سيره بتيسير الشهوات، وتسليط العلائق والعوائق؛ ليعلم الكاذب من الصادق، فإن كف عنها وأعرض، هيئ لدخول الحضرة، وإن انهمك فيها، واقتُنص فيه شبكتها، بقي مرهونًا في يدها، أسيرًا في قبضة قهرها"[٤].

☜ أنه يمثل حقيقة التصوف: سُئلت أم الفضل الوهيطة عَن التصوف، فَقَالَت: "نقص الْأَسْبَاب، وَقطع العلائق"[٥]. وقال الغزالي رحمه الله تعالى: "بل قالوا (يقصد الصوفية): الطريق تقديم المجاهدة بمحو الصفات المذمومة، وقطع

---

١ – المرجع السابق (ص: ١٢٦، بترقيم الشاملة آليا).

٢ – روى الحاكم بإسناده عن ابن عمر – رضي الله عنهما– قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا كَفَاهُ اللَّهُ مَا هَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ تَشَاعَبَتْ بِهِ الْهُمُومُ لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا هَلَكَ». أخرجه في المستدرك على الصحيحين، كتاب الرقاق (٤/ ٣٦٤) رقم ٧٩٣٤. وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، قال الذهبي في تلخيصه: "يحيى بن المتوكل (أحد رواة الإسناد) ضعفوه".

٣ – النفائس العلوية في المسائل الصوفية (ص: ١٢).

٤ – البحر المديد للشيخ أحمد ابن عجيبة (٢/ ١٠٥، بترقيم الشاملة آليا).

٥ – طبقات الصوفية للسلمي (ص: ٤١٩).

العلائق كلها، والإقبال بكل الهمة على الله تعالى"[١]، وقال الجنيد في تعريف التصوف وبيان حده: "أن يكون مع الله بلا علاقة"[٢].

☜ دليل الفتوة والقوة: قال ابن عطاء: سماهم الله فتية (أي أصحاب الكهف)؛ لأنهم آمنوا بالله بلا وساطة، وقاموا إلى الله بإسقاط العلائق عنهم[٣]. وقصة تعلقهم بالله معروفة في سورة الكهف.

☜ تقليل الخوف من الخلق، وإبعاد صاحبه عن المداهنة: قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: "من الآداب تقليل العلائق حتى لا يكثر خوفه، وقطع الطمع عن الخلائق حتى تزول عنه المداهنة"[٤].

✍ التحقق بالمعاني السلوكية، مثل: –

☜ التحقق بالإخلاص: "قد قيل: الإخلاص ما استتر عن الخلق، وصفا عن العلائق، وهذا أجمع للمقاصد"[٥]. وقال الله – تعالى– في الحديث القدسي الذي يرويه عنه نبيه ﷺ: "أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ "[٦].

☜ التحقق بحقيقة التبتل: وهو «هو قطع العلائق الظاهرة والباطنة. فأما

---

١ – ميزان العمل (ص: ٢٢٢).

٢ – إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة (ص: ٢).

٣ – تفسير السلمي وهو حقائق التفسير (١/ ٤٠٣) بتصرف بسيط. يشير إلى قوله تعالى: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ} [الكهف: جزء من الآية رقم ١٣].

٤ – إحياء علوم الدين (٢/ ٣٣٤).

٥ – المرجع السابق (٤/ ٣٨٢).

٦ – أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ (٤/ ٢٢٨٩) رقم ٢٩٨٥.

الظاهرة: فهو الانقطاع إلى الله تعالى عن الخلق والدنيا وأمورها... وأما الباطنة: فهو الانقطاع عما سوى الله تعالى، والتوجه إليه، والمراقبة والحضور معه في كل حال، وقطع كل قاطع ومنع كل مانع حتى تصل إليه»[١][٢].

☜النجاة من الخواطر الشيطانية: " كثيرًا مَا يَعْسُرُ تَمْيِيزُ إِلْهَامِ الْمَلَكِ وَوَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ؛ إِذْ الشَّيْطَانُ يَعْرِضُ الشَّرَّ فِي مَعْرِضِ الْخَيْرِ، فَلَا بُدَّ مِنْ إمْعَانِ النَّظَرِ، وَلَا يَطَّلِعُ إلَّا بِنُورِ التَّقْوَى، وَلَا يَنْجُو مِنْ تِلْكَ الْخَوَاطِرِ إلَّا مَنْ سَدَّ أَبْوَابَ الْخَوَاطِرِ، وَاخْتَارَ الْعُزْلَةَ وَقَطَعَ الْعَلَائِقَ وَدَاوَمَ الذِّكْرِ"[٣].

☜ النجاة من الاستدراج: ف «الاستدراج: هو نسيان الحق، والاستغناء بمن دونه، والتعلق بما سواه، والالتفات منه إلى غيره»[٤].

☜الشعور بالحرية: فالحرية "هِيَ الْخُرُوج عَن الرّق. وَعند أَرْبَاب الْحَقِيقَة هِيَ الْخُرُوج عَن رق الكائنات، وَقطع جَمِيع العلائق والأغيار، وَهِي أَعلَى مَرَاتِب الْقرب"[٥]. فيكون الإنسان عبدًا خالصًا لله تعالى؛ ولهذا قال رسول الله ﷺ:

---

١ – جامع الأصول في الأولياء للشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي (٢/ ٣٠).

٢ – ومن ذلك: التحقق بمعنى التوكل: سُئل ذو النون "مَا التَّوَكُّلُ؟ قَالَ: خَلْعُ الْأَرْبَابِ، وَقَطْعُ الْأَسْبَابِ. شعب الإيمان، باب التوكل بالله عز وجل والتسليم لأمره تعالى في كل شيء (٢/ ٤٦٤) رقم ١٢٣٣. ومنه: التحقق بمعنى الزهد: ف"الزهد هرب من العلائق الشاغلة عن الله تعالى. الأربعين في أصول الدين ط العلمية (ص: ١٣٢).

٣ – بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية، وشريعة نبوية في سيرة أحمدية (٤/ ٢٣٥).

٤ – حالة أهل الحقيقة مع الله، للشيخ أحمد الرفاعي (ص ١٥١).

٥ – دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٢/ ٢٤).

«لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»(١).

☜ تجلي التهيؤ، وسطوع الأنوار الروحانية: "إلا أن العلائق الجسدانية الظلمانية تكدر تلك الأنوار الروحانية، فإذا زالت هذه العلائق؛ أشرقت تلك الأنوار، وتلألأت تلك الأضواء، وتوالت موجبات السعادات"(٢). وقال الشيخ الأكبر ابن العربي – قدس الله روحه– في تعريفه: "هو التجلي الذي يحصل بعد تهيئ القلوب وصفائها بالأذكار، وانقطاع العلائق عنها، وتقابل الحضرتان، وسطوع أنوار الحضرة الإلهية، والتفاف القلب بأنوار عبوديته"(٣).

☜تحقق صاحبها بالعلوم اللدنية، والفتوحات الربانية: قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: "فاعلم أن ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية؛ فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث عن الأقاويل والأدلة المذكورة، بل قالوا: الطريق تقديم المجاهدة، ومحو الصفات المذمومة، وقطع العلائق كلها، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى. ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولي لقلب عبده والمتكفل له بتنويره بأنوار العلم، وإذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة، وأشرق النور في القلب،

---

١ – أخرجه البخاري في موطنين من صحيحه، منها: كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: جزء من الآية رقم ١٦] (٤/ ١٦٧) رقم ٣٤٤٥.

٢ – تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٧/ ٣١٦).

٣ – مخطوطة رسالة التجليات للشيخ ابن العربي، ورقة ٦٠ ب (بتصرف) نقلاً عن: موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان (ص: ٢١٣).

وانشرح الصدر، وانكشف له سر الملكوت، وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة، وتلألأت فيه حقائق الأمور الإلهية"[١].

☜ المشاهدات العلوية والكشف[٢]: فإن "النفوس القدسية إذا تجردت عن العلائق البدنية عرجت واتصلت بالملأ الأعلى ولم يبق لها حجاب، فترى الكل كالمشاهد بنفسها، أو بإخبار الملك لها"[٣]. فالعلم ببواطن الأشياء "إنما يمكن تحصيله بناء على تصفية الباطن، وتجريد النفس، وتطهير القلب عن العلائق الجسدانية؛ ولهذا قال تعالى في صفة علم ذلك العالم: {وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا}[٤]، وهذا يستلزم العلم بالشريعة.

☜ الوصول إلى الكمال البشري: قال القشيري رحمه الله: «وقد أعجز الشيوخ عن أن يسيروا بمريد ومعه علاقة، فسيرهم به ضعيف، ربما يفني العمر ولم يصلوا به إلى مقام الكمال الذي يريده»[٥].

☜ولاية الله تعالى: "الولي معناه الأصلي في اللغة: هو القريب... فقوله: {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا}[٦] يمنع من القرب من غير الله تعالى. فهذا يقتضي

---

١ – إحياء علوم الدين (٣/ ١٩-٢٠).

٢ – "الكشف: رفع الساتر. وقال بعضهم: لغة، رفع الحجاب، واصطلاحًا: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الخفية الحقيقية وجودًا أو شهودًا". التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٨٢).

٣ – الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية (٣/ ٣١٤-٣١٥). وينظر تفصيل هذه النقطة في تفسير الآلوسي = روح المعاني (١١/ ٢١٨).

٤ – [الكهف: جزء من الآية رقم ٦٥].

٥ – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية (١/ ٤١).

٦ – [الأنعام: جزء من الآية رقم ١٤].

تنزيه القلب عن الالتفات إلى غير الله تعالى، وقطع العلائق عن كل ما سوى الله تعالى"(١).

☜الحصول على سعادة الآخرة: قال الغزالي رحمه الله تعالى: "وكان قد ظهر عندي أنه لا مطمع لي في سعادة الآخرة إلا بالتقوى، وكف النفس عن الهوى، وأن رأس ذلك كله: قطع علاقة القلب عن الدنيا، بالتجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى. وأن ذلك لا يتم إلا بالإعراض عن الجاه والمال، والهرب من الشواغل والعلائق[٢].

☜ أنه سر مباهاة الله تعالى بالجالسين في مجالس الذكر[٣]: "إذ الطاعة وإن وقعت من الملك، إلاَّ أنها لكونها له كالنفس للإنسان يرتاح بها، إذ لا تعب عليه ولا مشقة فيها أصلاً، بخلاف النوع الإنساني، فإنه لما سلط عليه من العلائق والعوائق المذكورة، يشق عليه مشقة شديدة؛ فلذا باهى بعمل الإنسان الملائكة[٤].

***

١ – تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٢/ ٤٩٢).

٢ – المنقذ من الضلال (ص: ١٧٣).

٣ – حين خرج سيدي رسول الله ﷺ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ». أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ (٤/ ٢٠٧٥) رقم ٢٧٠١.

٤ – الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية (١/ ١٠٣).

📖 المطلب الرابع: أنواع العلائق، وفيه ثلاثة فروع: –

الفرع الأول: العلائق الداخلية (النفسية) [١]:–

إن العلائق النفسية والبدنية متعددة ومتنوعة، تمثل جميع متعلقات النفس من الحياة الفانية من متع وشهوات، والتي تُخرج الإنسان عن التعلق المحمود إلى المذموم والمرضي، بالانشغال المفرط بها، حتى تصرفه عما خلق لأجله، ومن هذه المتعلقات: الأكل والشرب، والمال، والوظائف، والمناصب والجاه، والعلم... وكذلك التعلق المرضي بحب أو فراق الأشخاص: أبناء، وأقارب، وأصدقاء، وقدوات، وزوجات، وغير زوجات... وأيضًا التعلق بالأفكار النفسية الدنيوية والخواطر والانشغال بها... قال الله جل جلاله: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}[٢]. وهذه الأمور لا نهاية لها، ولا ثبات لها، فمصيرها إلى زوال، {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى}[٣]. وأنواع الاشتغال بها لا حصر لها.

✍وخطورة التعلق بهذه العلائق والأسباب أنها تؤدي إلى أن "يشوش فراغ القلب، والدين لا يتم إلا بقلب فارغ عن غير الله، فإن لم يتم فراغه فلا يتصور

---

١ – كنت قد كتبت في البداية "تتنوع العلائق النفسية (البدنية) – من حيث مصدرها– إلى نوعين، هما: التعلق بوجودها، والنوع الثاني: التعلق بفقدها، أو خوف فقدها"، ثم بدا لي ضمهما معًا؛ اختصارًا، ومنعًا لتكرار الكلام.

٢ – [آل عمران: ١٤].

٣ – [الأعلى: ١٦، ١٧].

أن يشتغل بالدين، ولا يتصور فراغ القلب في الدنيا عن مهمات الدنيا والحاجات الضرورية، ولكن يتصور تخفيفها وتثقيلها، وقد نجا المخفون وهلك المثقلون... والمخف هو الذي ليست الدنيا أكبر همه(١).

ومن هذه العلائق التي يجب قطعها للسالك:-

١- التعلق بالدنيا: التعلق الشديد بالدنيا مذموم؛ لأنها دار سفر ورحلة، لا دار قرار وثبات، {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}(٢). وهي لا تساوي عند الله شيئًا. روى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ... وفيه: "فَوَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ"(٣).

كيفية قطع علائق الدنيا: "بيت الفتنة بالدنيا أربعة أمور: النساء والجاه والمال والولد، والكامل لا يهرب من شيء منها، بل يحب ذلك بتحبب الله عز وجل، ويغلب حكم محبة الطبع لله عز وجل(٤). والعبرة في التعامل مع الدنيا بالنية، " فلو نوى العبد بإمساك الدنيا كانت محمودة بالإجماع، ثم إنا نقول: إنه لا يصح لعبد قط الاستغناء عن الدنيا كما يتوهم، أقل ما هناك ما يأكل وما يشرب وما يلبس وما ينكح، فإن ذلك من الدنيا بيقين، وكذلك الهوى الذي ينفس فيه من الدنيا، ومتى ذم نفسه مات(٥).

---

١ - إحياء علوم الدين (٢/ ٢٤٨).

٢ - [الأنعام: ٣٢].

٣ - أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ (٤/ ٢٢٧٢) رقم (٢٩٥٧).

٤ - البحر المورود في المواثيق والعهود لعبد الوهاب الشعراني (ص: ٣٠٤).

٥ - المرجع السابق (ص: ٣٠٣).

✍ ٢ – التعلق بالأكل والشرب والمتع البدنية: أحل الله تعالى للناس الأكل والشرب من الطيبات، فقال تعالى: {كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى}[١]، وحرم عليهم بعض الأطعمة والأشربة، فقد "نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، وَعَنْ كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ"[٢]. وقال– تعالى–: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[٣].

☜ كيفية قطع علائق الأكل والشرب والمتع البدنية: بعدم الإسراف فيها، قال تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}[٤]، وأن يأخذ منها بقدر ما يعينه على العبادة، ويتصدق، ويهدي، ويطعم الطعام، ولا يكثر من الأكل والشرب بما يؤثر على جسمه بالضرر والثقل، وقد ورد في الحديث الشريف: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»[٥] .

---

١ – [طه: ٨١].

٢ – أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ، بَابُ تَحْرِيمِ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، وَكُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ (٣/ ١٥٣٤) رقم (١٩٣٤) وأصل الحديث في الصحيحين.

٣ – [المائدة: ٩٠].

٤ – [الأعراف: جزء من الآية رقم ٣١].

٥ – أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ كَثْرَةِ الأَكْلِ (٤/ ٥٩٠) رقم ٢٣٨٠، وقال: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، نَحْوَهُ، وَقَالَ المِقْدَامُ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

✍٣- التعلق بالجاه والمناصب:- "أشد العلائق على النفس علاقة الخلق وحب الجاه، فإن لذة الرياسة والغلبة والاستعلاء والاستتباع أغلب اللذات في الدنيا على نفوس العقلاء، وكيف لا تكون أغلب اللذات ومطلوبها صفة من صفات الله تعالى وهي الربوبية، والربوبية محبوبة ومطلوبة بالطبع للقلب؛ لما فيه من المناسبة لأمور الربوبية"[١]. والمراد أن يخرجوا "عن حب إضافتها إلى أنفسهم، ويحبونها من حيث كونها صفة لله تعالى، وسبب تأخر خروجها من رءوس الصديقين عن بقية الصفات المذمومة كون النفس كثيرة التعشق إليها[٢].

☜ خطورة التعلق بالجاه:- حرص المرء على الجاه أشد خطورة من حرصه على المال، "فطلب العلو في الدنيا، والرفعة فيها أمر نهى الله تعالى عنه، حيث قال سبحانه :{تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}[٣]، ومن يطلبه يتوق إليه أكثر منه إلى المال؛ لأنه يراه أهم وأثبت، وأنه إن تحصل عليه أمكنه بعد ذلك أن يتحصل على ما سواه، من مال وغيره. ويتمثل طلب الحرص على الجاه في مجالين: طلب السلطة، وطلب المكانة المرموقة، ويكون ذلك من خلال عدة وسائل، منها: العلم، والمال، والعمل، والظهور بمظهر الزاهد، وغيره من الوسائل المتعددة"[٤].

☜والجاه قد يكون بالمناصب، وهي مسؤولية كبيرة، لا يستطيع حملها كل البشر، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ

---

١ - إحياء علوم الدين (٤/ ٧٨).

٢ - البحر المورود في المواثيق والعهود (ص: ٣٠٥).

٣ - [القصص: ٨٣].

٤ - مقالة "مفاسد السعي خلف الجاه والمال" بتصرف بسيط، للدكتور/ عبد الله عطا عمر، وينظر الرابط المختصر: https://2u.pw/YugyUIC.

أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا»[١]، "وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا"[٢]، وعاقبة التقصير فيها خطيرة، وفي الحديث الشريف: "مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ، وَيَنْصَحُ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ"[٣].

☜ علاجات محبة الجاه:١- سلوك المسلك الإيماني في التعامل معه من خلال إدراك خطورة التعلق به، فقد رُوي في الحديث: "مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ، بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ المَرْءِ عَلَى المَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ"(٤)، وأنه يصد عن اتباع سبيل المصلحين، ويمنع من قبول الحق، قال الله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ}[٥]، قال الطبري – رحمه الله–: "(يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ) يقول: يريد أن يصير له الفضل عليكم،

---

١ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور (٨/ ١٢٧) رقم ٦٦٢٢، وأصل الحديث في الصحيحين.

٢ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بَابُ كَرَاهَةِ الْإِمَارَةِ بِغَيْرِ ضَرُورَةٍ (٣/ ١٤٥٧) رقم ١٨٢٥.

٣ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ اسْتِحْقَاقِ الْوَالِي الْغَاشِّ لِرَعِيَّتِهِ النَّارَ (١/ ١٢٦) رقم ١٤٢، وكتاب الإمارة، بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ (٣/ ١٤٦٠) رقم ١٤٢.

٤ – أخرجه الترمذي في جامعه ت شاكر، أبواب الزهد (٤/ ٥٨٨) رقم ٢٣٧٦. وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَيُرْوَى فِي هَذَا الْبَابِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا يَصِحُّ إِسْنَادُهُ".

٥ – [المؤمنون: ٢٣، ٢٤].

فيكون متبوعا وأنتم له تبع"(١). وعلى المتعلق به أن يوقن أن الملك بيد الله تعالى، فهو الذي يَهبُه مَن يشاء، ويمنعه مَن يشاء، وينزعه ممَّن يشاء.

٢- سلوك المسلك العقلي في التعامل معه من خلال تغيير قناعات المتعلق به: "وأما محبة الجاه الذي هو الرياسة على بنى الجنس: فلا تزول قط من بنى آدم، فإنها من أصل النشأة والجبلة، كالشح والبخل والجبن ونحو ذلك. وإنما الكامل من رجال الله تحفه المعونة من الله عز وجل، فتتعطل تلك الصفة عن الاستعمال في غير محله، ويقلب حب الرياسة بالنية الصالحة ويصير بحبها لله عز وجل من حيث إنها صفة من صفات الحق تعالى، إذا الحق تعالى هو الحقيق بالرياسة على سائر العالم دون العبيد، ومحك الصدق في ذلك أن يحب صفة الرياسة إذا ظهر بها غيره كما أحبها إذا ظهر هو بها على حد سواء، ومتى ترجح عنده محبة ظهوره هو، لم يذق الصدق في ذلك[٢].

٣- سلوك المسلك العملي في التعامل معه: "واعلم: أن من الجاه ما يحمد وما يذم، لأن من المعلوم أنه لابد للإنسان من مال لضرورة المطعم والملبس ونحوهما، فكذلك لابد له من جاه لضرورة المعيشة مع الخلق، لأن الإنسان لا يخلو من الحاجة إلى سلطان يحرسه، ورفيق يعينه، وخادم يخدمه، فحبه ذلك ليس بمذموم، لأن الجاه وسيلة إلى الأغراض، كالمال. والتحقيق في هذا أن لا يكون المال والجاه محبوبين لأعيانهما، ومتى طلب الإنسان قيام جاهه لأجل صفة هو متصف بها لغرض صحيح، كقول يوسف عليه السلام: {اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}[٣]، أو قصد إخفاء عيب من عيوبه لئلا نزول

---

١ - تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٢٥).

٢ - البحر الموروود في المواثيق والعهود (ص: ٣٠٥).

٣ - [سورة يوسف: جزء من الآية رقم ٥٥].

منزلته، كان ذلك مباحًا، فإن طلب المنزلة باعتقادهم فيه صفة ليست فيه، كالعلم، والورع، والنسب، فذلك محظور... فلا يجوز تملك القلوب بتزوير، ولا تملك المال بتلبيس[١].

✍ ٤- التعلق بالمال:- تعلق الإنسان بالمال شيء طبيعي، قال تعالى: {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ}[٢]، وقال: {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا}[٣]، ولكن التعلق به غاية التعلق مذموم؛ لأن حبه لن ينتهي ما لم يهذبه الإنسان، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ»[٤].

☜والمال لا يذم لذاته ولا يمدح، بل يمدح أو يذم بما يصرف فيه، فيمدح إذا كان سببًا للتوصل إلى مصالح الدين والدنيا، ويذم إذا أعان صاحبه على المعاصي، أو شجع صاحبه على اكتنازه وجمعه بهذا الهدف لا غير، أو منع عن ذكر الله تعالى، أو حركه إلى التنعم في المباحات، حتى تصير له عادة وإلفًا، فلا يصبر عنها، وربما لم يقدر على استدامتها إلا بكسب فيه شبهة، فيقتحم الشبهات، وطرق النفاق.

وعلامة صحة التجرد عن الأملاك أن لا يتغير عليه الحال بوجود الأسباب وعدمها، لا في القوة، ولا في الضعف، ولا في السكون، ولا في الانزعاج، ولا

---

١ - **مختصر منهاج القاصدين (ص: ٢١١).**

٢ - **[العاديات: ٨].**

٣ - **[الفجر: ٢٠].**

٤ - **أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، بَابُ مَا يُتَّقَى مِنْ فِتْنَةِ المَالِ (٨/ ٩٣) رقم ٦٤٣٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، بَابُ لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ لَابْتَغَى ثَالِثًا (٢/ ٧٢٥) رقم ١٠٤٨.**

تؤثر فيه المهالك... فإن ملك فكأن لم يملك، وإن لم يملك فكأن ملك فلا يرى لنفسه في الدنيا، والآخرة مقامًا، ولا قدرا، وكما لا يرى لا يطلب وكما لا يطلب، ولا يتمنى فهو مشتغل به واقف بلا طمع لا يسقط بالرد، ولا ينهض بالقبول، ولا يعتقد أن طريقته أفضل من غيرها[١].

☜ خطورة التعلق بالمال:

١- عندما يصاب الإنسان بنوع من الغنى فإنه يشعر بتغير قلبه، وقد يُصاب بالكبر والغرور والعُجب، كما قال الله تعالى: {كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى}(٢)؛ لأنه يرى أنه يمكنه فعل أشياء كثيرة بأمواله، فلا يشعر بحاجته إلى الناس، ومن ثم لا يقدرهم، ولا يراعي مشاعرهم، فضلا عن ظهور الصراعات والتناحر بسبب البحث عنه كما سيأتي في العنصر التالي.

٢- التنازع عليه، والركون إليه، والاشتِغالِ به عنِ الآخِرةِ: حتى إنه ليوالي ويعادي ويحب ويبغض على أساسه، قال رسول الله ﷺ: (فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ"[٣].

٣- زيادة الرغبة في جمع أكبر قدر ممكن منه، حتى تمسي شهوة جمعه أعظم من شهوة الطعام والشراب، فلا يشبع أبدًا منه، قال رسول الله ﷺ: لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَحَبَّ أَنَّ لَهُ وَادِيًا آخَرَ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ،

---

١ - **الطبقات الكبرى = لوافح الأنوار في طبقات الأخيار (١/ ١٢٥).**

٢ - **[العلق:٦ -٧].**

٣ - **أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ (٤/ ٢٢٧٣) رقم (٢٩٦١)، وأصل الحديث في الصحيحين.**

وَاللهُ يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ» [١]. ويظل حريصًا على جمعه وتنميته وتكثيره، حتى يصير عبدًا له، قال النبي ﷺ ، قَالَ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ[٢].

٤- الحساب الشديد عليه يوم القيامة بعد أن يتركه لورثته في الدنيا: وفي الحديث: "لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ"[٣].

٥- يميل بالمتعلق به عن الطريق المستقيم: قال الإمام القشيري رحمه الله: «يجب على المريد أن يكون عمله دائما في فراغ القلب من الشواغل، ومن أعظمها الخروج عما بيده من المال، لأنه يميل به عن طريق الاستقامة لضعفه، فليس له أن يمسك المال إلا بعد كماله في الطريق»[٤].

☜ علاجات محبة المال:- ١- سلوك المسلك الإيماني في التعامل معه من خلال: التعلق بالله تعالى بالدعاء أن يعافيه من هذا التعلق، وأن يطلب من

---

١ - متفق عليه، وقد سبق تخريجه.

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بَابُ الحِرَاسَةِ فِي الغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٤/ ٣٤) رقم ٢٨٨٦، ٢٨٨٧، وفي كتاب الرقاق، بَابُ مَا يُتَّقَى مِنْ فِتْنَةِ المَالِ (٨/ ٩٢) رقم ٦٤٣٥.

٣ - أخرجه الترمذي في جامعه ت شاكر، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَابٌ فِي الْقِيَامَةِ (٤/ ٦١٢) رقم ٢٤١٦، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الحُسَيْنِ بْنِ قَيْسٍ، وَحُسَيْنُ ابْنُ قَيْسٍ يُضَعَّفُ فِي الحَدِيثِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ"، وَفِي البَاب عَنْ أَبِي بَرْزَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ".

٤ - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية (١/ ٤١).

أهل الصلاح والديانة أن يدعوا له بصلاح حاله وماله، ف " نِعْمًا بِالْمَالِ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ"[١].

٢- سلوك المسلك العقلي في التعامل مع التعلق به من حيث: - تغيير القناعات لضبط شهوة جمعه وحبه؛ وذلك "لأن العارفين لما رأوا المال يمال إليه بالطبع؛ ولذلك سمى مالا، طلبوا وجهًا إلاهيًّا يحبون المال به لكون مرتبتهم تعطى أنهم لا يحبون قط شيئًا إلا إن جمعهم على الحق تبارك وتعالى، ولا بد لهم من جمع المال كما قلنا في الرياسة من حيث إن ذلك مذكور من أصل الحيلة فنظروا في نحو قوله -تعالى-: {وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا }[٢] فرأوه ما ذكر إلا أصحاب الجدة والمال، فأحبوا المال محبة ثانية؛ ليكونوا من أهل هذا الخطاب لا غير، فيتلذذون بسماعه حيث وجد معهم المال، ومنهم من نظر أيضًا في قوله ﷺ: «إن الصدقة تقع بيد الرحمن»[٣]، فأحبوا ذلك الحال حتى يفتشوا ويتشرفوا بمناولتهم الصدقة للحق تعالى بعين الإيمان، ويعاينوا شدة القرب من الحق المكنى عنها بيد الرحمن[٤].

---

١ - أخرجه أحمد في مسنده (٢٩/ ٢٩٨) رقم ١٧٧٦٣، و (٢٩/ ٣٣٧) رقم ١٧٨٠٢.

٢ - [الحديد: جزء من الآية رقم ١٨].

٣ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ". أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما في عدة مواطن، وما ذكرته أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، بَاب الصَّدَقَةِ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ لِقَوْلِهِ: {وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ، وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ، لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ٢٧٧] (٢/ ١٠٨) رقم ١٤١٠.

٤ - البحر المورود في المواثيق والعهود (ص: ٣٠٥).

– ليسأل نفسه: ما فائدة الحرص على جمع المال بهذه الصورة المبالغ فيها، وهو سيتركه لا محالة لمن خلفه يتمتعون به، ثم يُسأل عنه وحده؟

– إقناع العقل والقلب بأن هذه الشهوة لا نهاية لها، فلا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، وعليه أن يحرص على ما ينفعه في آخرته.

٣– سلوك المسلك العملي في التعامل معه من خلال: – الإنفاق والبذل: فإنفاق شيء من المال يكسر حاجز التعلق النفسي، ويجعله في نفس صاحبه قضية ليست أساسية، ويؤكد له أن هناك شيئًا أعظم من المال، وهو إنفاقه لإدخال السعادة والسرور على قلوب غيرنا. وقد حث النَّبِيّ ﷺ على الإنفاق منه لتهذيب هذه الغريزة، فقَالَ: «اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى»[١]. وهو مثاب في كل الأحوال: "وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ، إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى اللُّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ"[٢].

✍ ٤– التعلق بالأشخاص والأشياء[٣]:– الارتباط والود أمر مهم في الحب وفي العلاقات بين الناس، وهو من علامات الحب الصادق؛ لما يترتب عليه

---

١ – أخرجه البخاري في موضعين من صحيحه، ومن ذلك: كتاب الزكاة، بَابُ لاَ صَدَقَةَ إِلَّا عَنْ ظَهْرِ غِنًى (٢/ ١١٢) رقم ١٤٢٧، وأصل الحديث في الصحيحين.

٢ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث (٣/ ١٢٥٠) رقم ١٦٢٨، وأصل الحديث في الصحيحين.

٣ – سرت – في الحديث عن التعلق بالجاه والمال– على نسق معين من ذكر نبذة قصيرة عن التعلق بكل منهما، ثم خطورته، ثم العلاجات المناسبة بالمسالك: الإيمانية، والعقلية، والعملية، وأردت بذلك تنسيقهما بطريقة علمية، تتمثل في ذكر المرض وخطورته وعلاجه؛ ليكونا كالنماذج لما بعدهما، إلا أن ذكر كل ما بعدهما بهذه الطريقة سيطيل البحث جدًّا،=

من وجود روابط قوية بين الناس وبعضهم، فإذا تحول إلى تعلق مرضي وجب على الشخص التخلص منه. وقد يتعلق الشخص بمكان أو بحيوان أو طير أو ذكرى سعيدة أو حزينة... ويجد صعوبة في السيطرة على هذا التعلق، ويشعر بالتعب والحزن بفراقه. ومن صور هذا التعلق المرضي ما يليه ✍ ٥- التعلق بالناس: "الاستئناس بالناس من علامة الإفلاس، ولا يمكن دفع العوائق إلا بقطع العلائق[١]. وخطورة التعلق بهم أنها تجر بصاحبها إلى الوراء[٢]؛ لأن القرب منهم ربما جره إلى الرجوع إلى فعل ما كان تاب منه، أو تجاوزه ونجح فيه. "كما أن التعلّق بالخلق لغير وجه الحق بلاء"[٣]. وقد "يسرق طبع المريد منهم محبة العلائق الدنيوية، والمريد إنما عمله على حذف العلائق"[٤].

✍٦- التعلق المرضي بالوالدين والأبناء:- الإحسان إلى الوالدين واجب شرعي، وفطرة وطبيعة، قال تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}[٥] ، والرحمة بالأبناء أمر فطري، وهم زينة الحياة الدنيا، {الْمَالُ وَالْبَنُونَ

=فرأيت أن أختصر ذلك في صورة شاملة مختصرة، وهذه طريقة تؤدي المراد إن شاء الله تعالى.

١ - شرح الشفا للملا علي الهروي القاري (١/ ١٧).

٢ - ولهذا قال العالم لقاتل المائة نفس: "انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ". أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، - بَابُ قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ (٤/ ٢١١٨) رقم ٢٧٦٦، وأصل الحديث في الصحيحين.

٣ - جواهر التصوف ط مكتبة الآداب (ص: ١٩٣).

٤ - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية (١/ ٥١) بتصرف بسيط جدًّا.

٥ - [النساء: جزء من الآية رقم ٣٦].

زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا}[١]. فإذا اشتغل المتعلق بهم عن ربه تعالى، أو دفعه التعلق بهم إلى البخل والجبن ومنكرات الأخلاق، أو منعه عن القيام بالحق؛ صار تعلقًا مذمومًا؛ والقيام بحق الله تعالى مما يدفعه عن الإنسان، وقصة توسط أسامة بن زيد –رضي الله عنه– في المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، وفيها غضب رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وقال: "وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"[٢]. وقصة موت ابن نوح – عليه السلام- كافرًا في الطوفان معروفة، قصها الله – **تعالى**– علينا في سورة هود عليه السلام، مما يبين لنا معنى من معاني قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}[٣].

✍ ٧– التعلق بالنساء وبالحب:– حب النساء أمر مركوز في فطر الرجال وقلوبهن، إلا أنه قد يقع التعلق بهن بشدة حتى ينشغل المرء بهن عما خلق له، ويستعبده حبهن ويذله ويرهقه، فيفتتن بهن، خاصة إذا أحب غير المقدورة على زواجه منها، قال النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ"[٤].

---

١ – **[الكهف: ٤٦].**

٢ – **أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ حَدِيثِ الغَارِ (٤/ ١٧٥) رقم ٣٤٧٥، وأصل الحديث في الصحيحين.**

٣ – **[التغابن: ١٤، ١٥].**

٤ – **أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، بَابُ أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ وَبَيَانِ الْفِتْنَةِ بِالنِّسَاءِ (٤/ ٢٠٩٨) رقم ٢٧٤٢.**

☜ علاجات التعلق بالحب والنساء[١]: من هذه العلاجات لمن أحب امرأة أو لمن أحبت رجلا، ولم يقدر لهما الاجتماع، أو لمن أراد تهذيب شهوة تعلقه بالنساء بشكل عام، ما يلي:

١- حبهن لله تعالى لا لنفسه من حيث كونهن خلقن من ضلع الرجل في الأصل: "فإذا أحببتهن فكأنك ما أحببت إلا نفسك[٢]. قال رسول الله ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ"[٣].

٢- الزواج بمن وقعت محبتها في قلبه، قال عليه الصلاة والسلام: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» [٤]. فإذا لم يقدر عليه، أو لم ترض الفتاة أو أهلها، فعليه أن ينزع الطمع في الوصول إلى ذلك، والنفس إذا يئست من شيء نسيته.

٣- التوبة والندم على ما فات، والله غفور رحيم، وهو القائل جل شأنه: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ

---

١ - وفيها علاجات كثيرة تصلح لفك التعلق بالأشخاص - أيضًا- عمومًا، وقد طالت هذه النقطة شيئًا ما؛ لوقوع أكثر الناس في هذه الفتنة قديمًا وحديثًا.

٢ - البحر المورود في المواثيق والعهود (ص: ٣٠٤).

٣ - أخرجه البخاري في صحيحه في عدة مواطن، منها: كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ (٤/ ١٣٣) رقم ٣٣٣١. وأصل الحديث في الصحيحين.

٤ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، لِأَنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ» وَهَلْ يَتَزَوَّجُ مَنْ لاَ أَرَبَ لَهُ فِي النِّكَاحِ " (٧/ ٣) رقم ٥٠٦٥، وأصل الحديث في الصحيحين.

الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ}[١]. و "مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ"[٢].

٤- على المتعلق بهن أن يصدق اللجوء إلى الله تعالى، وأن يطرح نفسه بين يديه وعلى بابه، متضرعًا متذللاً مستكينًا، ويطلب منه سبحانه وتعالى أن يصرف عنه هذا التعلق، وأن يحسن الظن به سبحانه.

٥- الإيمان بأن أقدار الله نافذة، وأنه قدر الأمور قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال رَسُول اللهِ ﷺ: " كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ"(٣)، فإن كانت له أو كانت لغيره، فقضاء الله نافذ، ولا راد له.

٦- اليقين بأن قضاء الله هو الخير له، فالله لا يقضي لعبده إلا الخير، {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ}(٤). ومن هنا يطمئن القلب والنفس.

٧- تقبل الفقدان لمن يحب: وأن الله يعوض بالأحسن، وأنه لا شيء يبقى، قال تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}[٥]، وفي الحديث الشريف: "أَرْسَلَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ، فَأْتِنَا،

---

١ - [الزمر: ٥٣، ٥٤].

٢ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الِاسْتِغْفَارِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهُ (٤/ ٢٠٧٦) رقم ٢٧٠٣.

٣ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، بَابُ حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (٤/ ٢٠٤٤) رقم ٢٦٥٣.

٤ - [البقرة: جزء من الآية رقم ٢١٦].

٥ - [سورة الرحمن: ٢٦، ٢٧].

فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلاَمَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ، وَلْتَحْتَسِبْ [1].

٨- الحذر من اليأس، وأن يظن أنه قد ابتعد عن الصراط المستقيم ولم يعد مقدورًا الرجوع إليه، أو أنه لا يقدر على الابتعاد عن الحبيبة، فهذا من مكر الشيطان وكيده.

٩- قطع العلاقة فورًا، ووضع حدود لها، وعدم تقديم أي تنازلات، ومعرفة قيمة ذاته واحترامها، والتفكر في أن هذه العلاقة المحرمة إهانة لنفسه، وجرم كبير في حق نفسه وأهله، وشيء محرم.

١٠- إزالة كل وسيلة اتصال بين المتعلق ومحبوبته، كتغيير رقم الهاتف، ومسح رقمه ليتم النسيان، وحذف المكالمات المسجلة والفيديوهات التي يحتفظ بها، وتغيير حسابات أو حظر وسائل التواصل.

١١- عدم البحث في الماضي، وهجر الأماكن التي تذكر به، كما في قصة قاتل المئة نفس في الصحيحين.

١٢- الجدية في السعي نحو التخلص من هذا الوضع، حتى لا تتدمر حياته، وإقناع العقل بأنك إذا استمررت في السير وراء هذا التعلق دون مجاهدة له، فإنك ستصل إلى حالٍ أشد عليك مما أنت فيه، فإن العشق مرض، وإذا تمكن واستحكم عزّ على الأطباء دواؤه. وكلما طالت العلاقة كان أقرب إلى الحرام أكثر وأكثر، وقد ينكشف ستره يومًا ما، فضلا عن غضب الله عليه.

١٣- التحرر من الوهم الذي يخدعه به شيطانه ليشعره بالعجز، ويزين له

---

١ - أخرجه البخاري في عدة مواطن من صحيحه، كتاب الجنائز، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «يُعَذَّبُ المَيِّتُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» إِذَا كَانَ النَّوْحُ مِنْ سُنَّتِهِ" (٢/ ٧٩) رقم ١٢٨٤، وأصل الحديث في الصحيحين.

وهم الحرام حتى يظن أن السعادة الوحيدة فيه.

١٤- محاولة اقتلاع هذا العشق من القلب أو تخفيفه رويدًا رويدًا، فالعشق مركب من استحسان صورة المعشوق، والطمع في الوصول إليه، فإذا اجتمع الأمران حصل العشق، فلا بد من فك هذا الارتباط بمجاهدة النفس، وصرفها عن التفكر في صورتها وكلامها، وتجنب تذكر الأحداث بأنواعها.

١٥- إدراك أن التعلق بهن قد يتحول إلى التعلق المرضي: (أي: أن يتعلق شخص بآخر أو بمكان أو بشيء حد الهيام ولا يستطيع الخلاص منه) وهذا يجعل المتعلق ينظر إلى نفسه على أنه غير قادر على الاستمرار دون وجوده في حياته، وهذا يخضعه له، ويصحبه خوف هستيري من الانفصال أو الهجر، وقد يصاب بأزمات نفسية عميقة عند الانفصال. كما أنه يجعله غير قادر على اتخاذ قراراته الشخصية بنفسه، أو على معارضة آراء من يحبه، وهذا يهز ثقته بنفسه، ويجعله دائم التهرب من المسؤولية، وأكثر قابلية للرضوخ للابتزاز العاطفي والتهديدات، وتقديم تنازلات، والحساسية المفرطة تجاه النقد، ويمنعه من التعبير عن الآراء أو اتخاذ مواقف مستقلة خشية الخسارة. ويجعله – غالبًا– سريعًا في إيجاد البديل، ويشعر عند الفراق بكمية كبيرة من الألم، وبأن كرامته أُهينت ويلوم نفسه ويدمن التفكير. وقد تتدهور حالته الصحية والنفسية، أو ينغلق على نفسه، يعاني من اضطرابات نفسية واجتماعية.

١٦- إشغال النفس في التعلق بالله تعالى وعبادته: فعن سبب العشق يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: "وَعِشْقُ الصُّوَرِ إِنَّمَا تُبْتَلَى بِهِ الْقُلُوبُ الْفَارِغَةُ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، الْمُعْرِضَةُ عَنْهُ، الْمُتَعَوِّضَةُ بِغَيْرِهِ عَنْهُ، فَإِذَا امْتَلَأَ الْقَلْبُ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِهِ، دَفَعَ ذَلِكَ عَنْهُ مَرَضَ عِشْقِ الصُّوَرِ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ يُوسُفَ: {كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا

الْمُخْلَصِينَ }[1]، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْإِخْلَاصَ سَبَبٌ لِدَفْعِ الْعِشْقِ[2]. وليقترب من الله تعالى، عن طريق الذكر وطلب العلم، وسماع ورؤية المقاطع الدعوية المفيدة، والتركيز على الموضوعات التي تخاطب القلب والروح، مثل: محبة الله، والشوق إليه، والحياة، والموت وما بعده، والاهتمام بتدبر القصص القرآنية والنبوية، وشيئًا فشيئًا بمجاهداته وصدقه تدركه المحبة الإلهية والعناية الربانية.

١٧- مواجهة ذاته، ومعرفته بما يريده وما يستحقه، والبحث عن سبب التعلق ومواجهته، مع التركيز على أهمية حبه لذاته، وتعزيز ثقته بها، وقدرته على التخلص من مشاكله النفسية واستعادة صحته، ووضعه حدودًا لنفسه، لا يسمح لأحد أن يتخطاها، وممارسة التوكيدات الإيجابية عن نفسه.

١٨- إعمار الوقت بما ينفع ويفيد في أخراه، كالوعظ، والذكر، والدعاء، والاقتراب من الله، وعمل الخير، ومجالسة الأصدقاء الصالحين، وطلب العلم... أو في دنياه، كتعلم حرفة، أو العمل في مؤسسة تجارية أو دعوية أو خيرية، والاندماج مع المجتمع... فالوقت نعمة، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ "[3]. والتقليل من الانفراد بالنفس والخلوة بها قدر المستطاع، وتوطيد العلاقة بينه وبين أهله أكثر وأكثر، وبالناس من حوله أمور مهمة.

١٩- فعل أشياء جديدة، أي: استبدال ما تم فقدانه بشيء يمتلك نفس قوة التأثير، من خلال عدة ممارسات يلهي بها عقله وتفكيره، كالقراءة، وممارسة

---

١ - **[يوسف: جزء من الآية رقم ٢٤].**

٢ - **الطب النبوي لابن القيم (ص: ٢٠١).**

٣ - **أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، بَابٌ: لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ (٨/ ٨٨) رقم ٦٤١٢.**

الهوايات، والتي تشعره بالتقدير والرضى عن ذاته، ومعرفة أشخاص آخرين أقوياء لديهم نفس الميول والرغبات والأهداف.

٢٠- البحث عن أهل الله تعالى، ومصاحبتهم، وطلب الدعوات منهم، فإنها مظنة الإجابة، قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ»[١].

٢١- تذكير نفسه بالجوانب الأخرى التي تُقابل حسن المحبوب، أعني الجوانب المنفرة المنتنة، يعني: ما يُستقذر ويُستقبح في جسمها وأخلاقها؛ لينفر قلبه من التعلق بها، وقد ورد عن إبراهيم النخعي أنه قال: "إِذَا رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ فَأَعْجَبَتْكَ، فَاذْكُرْ مَنَاتِنَهَا"[٢].

٢٢- تذكر النِعم التي أنعم الله عليه بها، خاصة في أوقات خلواته بنفسه وعند النوم.

٢٣- تنفيذ بعض التمارين للتخلص من المشاعر المؤذية: كشرب كوب ماء مع التنفس العميق المتكرر لثلاثة مرات، أي: الشهيق والزفير ببطء، وكتابة المشاعر السلبية في الأوراق؛ ليفرغ مشاعره فيها، ويتعلم من أخطائه حتى لا تتكرر.

٢٤- قد يحتاج صاحب التَّعلُّق المرضي إلى تدخل علاجي، حيث يحاول المعالج أن يصل إلى جذور وأسباب المشكلة؛ لفك العلاقة بين السبب والنتيجة،

---

١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أُوَيْسٍ الْقَرَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٤/ ١٩٦٩) رقم ٢٥٤٢.

٢ - الآثار لأبي يوسف، بَابُ الْغَزْوِ وَالْجَيْشِ (ص: ١٩٧) رقم ٨٩٤.

وتغيير نظرة الشخص إلى نفسه وإلى علاقاته بالآخرين، وإعادة بناء ثقته بنفسه وقدراته، ويتحدث مع أهل المريض والأشخاص المقربين منه؛ لأن طريقة تعاملهم معه تعتبر جزءًا من المشكلة، وقد يقوم بوصف بعض مضادات الاكتئاب ونحوها كمساعد على العلاج.

✍ ٨- التعلق بالشهرة:- أمر مذموم، ف "إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ"(١)، و "إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ..."(٢)، ويتعلق بها حب المحمدة.

✍ ٩- التعلق بحب المحمدة:- أي: التعلق بحب مدح الناس والعمل له، وهذا أمر سيء، وباب من أبواب الرياء والتسميع الظاهرة، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ"(٣)، قال الْحَسَنِ: «إِنَّ أَصْلَ الرِّيَاءِ حُبُّ الْمَحْمَدَةِ»(٤). و "متى أقبل المريد على الوقوف مع مراعاته من الخلق قبل بلوغه درجات الكمال سقط من عين رعاية الله عز وجل، ومتى أصغى إلى مجرد مدح الناس له فتلذذ؛ أهلك مع الهالكين"(٥).

---

١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق (٤/ ٢٢٧٧) رقم ٢٩٦٥.

٢ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ (٣/ ١٥١٣) رقم ١٩٠٥.

٣ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، بَابُ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ (٨/ ١٠٤) رقم ٦٤٩٩، وله موضع آخر في الصحيح، وأصل الحديث في الصحيحين.

٤ - الأولياء لابن أبي الدنيا (ص: ٢٥) رقم ٥١.

٥ - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية (١/ ٧٥).

✍١٠- التعلق بحب العبادة أو لطلب الثواب أو للعرفان أو للعلم: قال الفخر الرازي – رحمه الله– عند تفسيره لقول الله تعالى: {وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا}(١): "وَاعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ فَوْقَ مَا قَالَهُ هَؤُلَاءِ الظَّاهِرِيُّونَ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: (وَتَبَتَّلْ)، أَيِ: انْقَطِعْ عَنْ كل ما سواه إليه. والمشغول بِطَلَبِ الْآخِرَةِ غَيْرُ مُتَبَتِّلٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، بل التبتل إلى الآخرة والمشغول بعبارة اللَّهِ مُتَبَتِّلٌ إِلَى الْعِبَادَةِ لَا إِلَى اللَّهِ، وَالطَّالِبُ لِمَعْرِفَةِ اللَّهِ مُتَبَتِّلٌ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ لَا إِلَى اللَّهِ، فَمَنْ آثَرَ الْعِبَادَةَ لِنَفْسِ الْعِبَادَةِ أَوْ لِطَلَبِ الثَّوَابِ أَوْ لِيَصِيرَ مُتَعَبِّدًا كَامِلًا بِتِلْكَ الْعُبُودِيَّةِ لِلْعُبُودِيَّةِ فَهُوَ مُتَبَتِّلٌ إِلَى غير الله، ومن آثر العرفان فَهُوَ مُتَبَتِّلٌ إِلَى الْعِرْفَانِ، وَمَنْ آثَرَ الْعُبُودِيَّةَ لَا لِلْعُبُودِيَّةِ بَلْ لِلْمَعْبُودِ، وَآثَرَ الْعِرْفَانَ لَا لِلْعِرْفَانِ بَلْ لِلْمَعْرُوفِ، فَقَدْ خَاضَ لُجَّةَ الْوُصُولِ، وَهَذَا مَقَامٌ لَا يَشْرَحُهُ الْمَقَالُ وَلَا يُعَبِّرُ عَنْهُ الْخَيَالُ، وَمَنْ أَرَادَهُ فَلْيَكُنْ مِنَ الْوَاصِلِينَ إِلَى الْعَيْنِ دُونَ السَّامِعِينَ لِلْأَثَرِ[٢]. "فإن عبد الأجرة لا قيمة له، ولا يمكنه المؤجر من الدخول على حرمه في غيبته، وبمجرد ما يأخذ أجرته يفارق السيد ويذهب، ولا هكذا عبد الرق[٣] [٤]. وقصة العالم المفتون

---

١ – [المزمل: جزء من الآية رقم ٨].

٢ – تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣٠/ ٦٨٧).

٣ – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية (١/ ٧٤). والمذكور من كلام أبي الحسن الشاذلي رحمه الله.

٤ – "غير أن صاحب محبة الثواب إذا دام التوجه بها إلى الله تعالى ولازم قلبه ذلك، انتقل منها إلى محبة الآلاء والنعماء، لأنها أعلى منها. ثم إلى محبة الصفات ثم إلى محبة الذات وهي الغاية القصوى. ثم إلى الفناء، وهذا بالطبع بعد تغير أفكاره وقناعته بحسن السلوك والصدق مع الله تعالى". ينظر كتاب: جوهر المعاني وبلوغ الأماني، للحاج علي حرازم (ص: ٥٧٨، بترقيم الشاملة آليا).

بعلمه {الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ}[١] معروفة.

📖 **الفرع الثاني: العلائق الخارجية:**

تتنوع العلائق الخارجية – من حيث مصدرها– إلى نوعين، وهما:

النوع الأول: التعلق بمن يريد النفع، مثل:–

١– تعلق الصالحين بالملائكة عليهم السلام:–

الملائكة – عليهم السلام– خلق من أكرم خلق الله، {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}[٢]. ولهم وظائف ومهام كثيرة، وهم أنواع متعددة، يدعون للمؤمنين ويحضونهم على فعل الخير، وقد يظهرون لبعض الصالحين ويكلمونهم، قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ **–رضي الله عنه–**: "وَقَدْ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ، حَتَّى اكْتَوَيْتُ، فَتُرِكْتُ، ثُمَّ تَرَكْتُ الْكَيَّ فَعَادَ»[٣]، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ عِمْرَانَ ابْنَ الْحُصَيْنِ**–رضي الله عنه–** كَانَتْ بِهِ بَوَاسِيرُ، فَكَانَ يَصْبِرُ عَلَى الْمُهِمَّاتِ، وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ، فَاكْتَوَى فَانْقَطَعَ سَلَامُهُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَرَكَ الْكَيَّ فَعَادَ سَلَامُهُمْ عَلَيْهِ[٤]. وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً» ثَلَاثَ

---

١ – **[الأعراف: ١٧٥].**

٢ – **[التحريم: جزء من الآية رقم ٦].**

٣ – **أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، بَابُ جَوَازِ التَّمَتُّعِ (٢/ ٨٩٩) رقم ١٢٢٦.**

٤ – **شرح النووي على مسلم (٨/ ٢٠٦).**

مَرَّاتٍ(١). وتعلق الصالحين بهم ينبغي أن يكون بحدود ودون تعلق وانشغال بهم عن الله تعالى، حتى لا يقطعهم التعلق بهم عنه تعالى.

✍ ٢- تعلق الصالحين بالكرامات:- إن التعلق بالكرامات والوقوف عندها مما يحجب عن الله تعالى؛ لأنها قد توصل إلى الغرور، فتكون من باب الاستدراج، كما أنها قد تتهيأ لمن لم يكمل. ومن خرق عوائد نفسه لا يتطلع إلى شيء منها؛ لأن نفسه عنده أقل وأحقر من ذلك، وهو لا يريد إلا الله تعالى. "قال القشيري: واعلم أن من أجل الكرامات التي تكون للأولياء دوام التوفيق للطاعة، والعصمة من المعاصي والمخالفات، قد يدخل في المخالفات ما ليس معصية، كالمكروه كراهة التنزيه، وكترك الشهوات التي يستحب تركها"(٢).

✍٣- التعلق بالكشف والفتح والرؤى والأكوان عمومًا:- فالتعلق بغير الله – تعالى- بشكل عام يحجب عنه، ولا يصل إليه تعالى إلا المفتقر بين يديه، سليم القلب الذي نفض يديه من التعلق بالأكوان: نبات، جماد، ملائكة، جن، بشر... ولهذا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ»(٣). فهو ﷺ يعرفه، ولكن لم يتعلق قلبه الشريف بهذا الكشف والفتح. وكذلك لا يتعلق الإنسان بالرؤى ولا بالكشف؛ لأنه قد يستدرج منها ويختبر، أو يتلاعب به الشيطان، وليأخذ ما يعطيه الله تعالى من

---

١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، بَابُ فَضْلِ دَوَامِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَجَوَازِ تَرْكِ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَالِاشْتِغَالِ بِالدُّنْيَا (٤/ ٢١٠٦) أرقام ١٢ - (٢٧٥٠)، و١٣ - (٢٧٥٠).

٢ - بستان العارفين (ص: ٢٣، بترقيم الشاملة آليا).

٣ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، بَابُ فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَتَسْلِيمِ الْحَجَرِ عَلَيْهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ (٤/ ١٧٨٢) رقم (٢٢٧٧).

هبات شاكرًا حامدًا، ولا يقف عندها، بل يكون مقصده وغايته الله تعالى وحده، لا شيء غيره.

النوع الثاني: التعلق بمن يريد الضر، ومن ذلك:

- التعلق بالجن والشياطين، والأفكار والخواطر الضارة، (كخواطر المعاصي، والاستدراجات) :- قال الله – تعالى- محذرًا من فتنة الشياطين: {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ}(١). وقال: ﷺ "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ"(٢). ومن الناس من يتعلق بالشياطين – وهم مردة الجن – لقضاء مصلحة قبيحة، كسحر الناس وإنزال الضرر بهم، ومنهم من يتعلق بالجن الصالح حين يعرضون عليه خدماتهم – وإن كان المتعلق صالحًا، وكانت نياتهم طيبة–، إلا أن التعلق بالمخلوق حجاب عن الخالق تعالى. وليس أحدٌ من الإنس والجن يفعل شيئاً إلا لغرض. وهم إذا خدموا الرجل الصالح في بعض أغراضه المباحة؛ فإما أن يكونوا مخلصين يطلبون الأجر من الله، وإلا طلبوه منه؛ إما دعاؤه لهم، وإما نفعه لهم بجاهه، أو غير ذلك(٣).

---

١ – [الأعراف: ٢٧].

٢ – أخرجه البخاري في موطنين من صحيحه، منها: كتاب الأحكام، بَابُ الشَّهَادَةِ تَكُونُ عِنْدَ الحَاكِمِ، فِي وِلاَيَتِهِ القَضَاءَ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ، لِلْخَصْمِ (٩/ ٧٠) رقم ٧١٧١.

٣ – وقد قسم الشيخ ابن تيمية – رحمه الله– استخدام الجن إلى ثلاثة أقسام: المحمود، والمباح، والمذموم. يُنظر تفصيل ذلك في كتاب "النبوات" لابن تيمية (٢/ ١٠١٢–١٠١٣)، مع التأكيد على أن مسألة استخدام الجن في المباحات مسألة خلافية يدور حكمها بين الجواز والمنع، والله أعلم.

الفرع الثالث: العلائق المشتركة:-

تتنوع العلائق المشتركة (أي: التي تجمع بين كونها علائق داخلية وخارجية) – من حيث مصدرها– إلى ثلاثة أنواع، هي:

النوع الأول: علائق الذنوب[١]: "اعلم أن للدين شطرين، أحدهما: ترك المناهي، والآخر: فعل الطاعات.. وترك المناهي هو الأشد؛ فإن الطاعات يقدر عليها كل واحد، وترك الشهوات لا يقدر عليه إلا الصديقون"[٢].

☜ والأصل أن الالتزام والاتباع والبعد عن المعاصي والتخلق بالأخلاق الإلهية نور يضعه الله تعالى في قلب من اصطنعه لنفسه، وللعبد إرادة في تحصيله والاتصاف به، لكن إرادة التوفيق نفسها من التوفيق، وإذا كمل توفيقه لعبده وصل العبد إلى الحفظ الإلهي في جميع أحواله. فأصل السعادة الجامعة: موافقتك للحق – تعالى– فيما أمر به ونهى شرعًا[٣]، وموافقته توحيدًا في باطنه بنفي الأغيار، والذي يوصله إلى نيل المقامات العالية رحمة الله به وتوفيقه، لا أعماله. وأول مقامات التوفيق الاختصاصي؛ اشتغالك بالعلم المشروع.

☜ يختص من المكلف ثمانية أعضاء[٤] تتوجه عليه بها وظائف التكليف، وهي: العين، والأذن، واللسان، واليد، والبطن، والفرج، والرّجل، والقلب، والعلم بتكليفاتها يقود إلى السعادة.

---

١ – لخصت هذا العنصر– مع تصرف وإضافات مني– من كتاب "مواقع النجوم، ومطالعة أهلّة الأسرار والعلوم"، للشيخ الأكبر ابن العربي رحمه الله تعالى، تصحيح متن: شيخنا/ أحمد محمد علي حفظه الله تعالى، تحقيق وترجمة/ أبرار أحمد، نشر: ابن العربي فاونديشن.

٢ – بداية الهداية (ص: ٥١).

٣ – وهذا الكلام يبين لنا بوضوح أن الصوفي الحق متبع لا مبتدع.

٤ – ذكرها الإمام الغزالي – رحمه الله– في كتابه "بداية الهداية" (ص: ٥٢)، ولم يذكر القلب منها، لكنه ذكر عنوان" القول في معاصي القلب" ص ٥٨.

– هناك علامات لمن تحقق بأعمال أعضائه الشرعية (أي: راعى التكليفات المتوجهة عليه شرعًا فيها)، وكرامات لمن تحقق بها، وبيانها فيما يلي:١- البصر[١]: وعلامته: غضه عن نظر المحرمات، والإطراق؛ وقاية من النظرة الأولى المعفو عنها[٢]، وكل عمل توجه عليه في بصره شرعًا. ومن كرامات[٣] التحقق به: رؤية الزائر له قبل قدومه على مسافة بعيدة، أو خلف حجاب كثيف... ومنها مشاهدة العالم الملكوتي الروحاني[٤]، والترابي[٥].

---

١ – "آداب العين: أما العين: فإنما خلقت لك لتهتدي بها في الظلمات، وتستعين بها في الحاجات، وتنظر بها إلى عجائب ملكوت الأرض والسموات، وتعتبر بما فيها من الآيات؛ فاحفظها عن أربع: أن تنظر بها إلى غير محرم، أو إلى صورة مليحة ولا بشهوة نفس، أو تنظر بها إلى مسلم بعين الاحتقار، أو تطلع بها على عيب مسلم". بداية الهداية للإمام الغزالي (ص: ٥٢).

٢ – صح عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ–رضي الله عنه– أنه قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي». أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، بَابُ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ (٣/ ١٦٩٩) رقم ٢١٥٩.

٣ – "إذا وقعت لك – يا بني– خرق عادة، فلا تحجبك عن نظرك في نفسك: كيف هي مع الحد المشروع لك؟ فإن كنت من أهل الاتباع، وقام الوزن بين نفسك وما كُلفت، وجريتَ مع الشارع بالأدب والامتثال حيث سك؛ فخذها كرامة، واشكر الله عليها، وادعه، واسأله أن لا يجعلها حظ عملك، وأن لا تكون من العاملين لها. وإن رأيت نفسك حائدة عن السنن، متعدية للحدود الظاهرة في الشرع؛ فلا تنظرها كرامة في حقك؛ وانظرها منبهة لك إن لزمت بعدها الاستقامة... وإن لم تعقبها الاستقامة؛ فانظرها مكرًا واستدراجًا، فاسأل الإقالة، والرجوع إلى الجادة والصراط المستقيم. فإن نبهك الله لهذا النظر؛ فهذه الكرامة، التي يقال لها كرامة، وكل خرق عادة في ظاهر الكون؛ فأعراض زائلة". مواقع النجوم للشيخ الأكبر ابن العربي – رحمه الله تعالى– ص ١٣٠– ١٣١.

٤ – كالملائكة – عليهم السلام– والملأ الأعلى.

٥ – كالخضر – عليه السلام– (فهو يرى أنه حي)، وما أشبهه من الأبدال والأوتاد.

٢- السمع[١]: وعلامته: سماع العلم، ومواظبة مجالس الذكر، والعمل بكل خير يسمعه على قدر الاستطاعة، و"انقيادهم إلى كل عمل مقرب لله – تعالى- من جهة سماعه، من أمر[٢] ونهي، وكسماعه العلم والذكر والثناء على الحق تعالى، والموعظة الحسنة، والقول الحسن. ومن علاماته- أيضًا-: التصامم عن سماع الغيبة، والبهتان، والسوء من القول، والخوض في آيات الله، والرفث، والجدال، وسماع القيان، وكل محرم حجر عليك الشارع سماعه"[٣].

ومن كرامات التحقق به: إثبات البشرى له بأنه من أهل الهداية والعقل عن الله، وهي الكرامة الكبرى... ومنها سماعه نطق الجمادات على مراتب نطقها في العوائد وخرقها... [٤]، ومنها: أن يكون صاحب هذا المقام محدَّثًا، ولا يرى من يحادثه من جهة هذه الحضرة... وكل كرامة يكون فيها خطاب، فهي من هذا الباب، فإن زاد على الخطاب أمر آخر؛ فمن تحققه من حضرة أخرى[٥].

---

١ – "آداب الأذن: وأما الأذن: فاحفظها عن أن تصغي بها إلى البدعة، أو الغيبة، أو الفحش، أو الخوض في الباطل، أو ذكر مساوئ الناس؛ فإنما خلقت لك لتسمع بها كلام الله تعالى، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحكمة أوليائه، وتتوصل باستفادة العلم بها إلى الملك المقيم والنعيم الدائم في جوار رب العالمين. فإذا أصغيت بها إلى شيء من المكاره صار ما كان لك عليك، وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك، وهذا غاية الخسران. ولا تظن أن الأصم يختص به القائل دون المستمع". بداية الهداية (ص: ٥٢).

٢ – ومن ذلك قوله ﷺ: "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ". أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، بَابُ الْقَوْلِ مِثْلَ قَوْلِ الْمُؤَذِّنِ لِمَنْ سَمِعَهُ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَسْأَلُ لَهُ الْوَسِيلَةَ (١/ ٢٨٨) رقم ٣٨٤.

٣ – مواقع النجوم ص ١٤٤.

٤ – المرجع السابق ص ١٤٧.

٥ – المرجع السابق ص ١٤٨.

٣- اللسان[١]: وعلامته: قلة الكلام، إلا فيما يُفرض عليه من نصح وتبليغ رشد وغيره[٢]، ودوام الذكر، واسترساله على التلاوة إن كان من أهل القرآن، وصدقه في الحديث وخجله إن كان من أهل الإلقاء فيما يخبر عن الحق، وبطؤه في الجواب عن المسألة إذا سُئلها، وإذا سأل أن لا يسأل إلا فيما له فيه فائدة سعادية، وأشباه ذلك. ومن كرامات التحقق به: "مكالمته للعالم الأعلى ومحادثته لهم... ومنها أيضًا: نطقه بالكون قبل أن يكون، والإخبار بالمغيبات والكائنات قبل حصول أعيانها في الوجود... [٣] .

٤- اليد[٤]: وعلامته: أن لا يبطش بها في محرم... ولا يمس ذكره بيمينه

---

١ - "آداب اللسان: وأما اللسان: فإنما خلق لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه، وترشدن به خلق الله تعالى إلى طريقه، وتظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك. فإذا استعملته في غير ما خلق له، فقد كفرت نعمة الله تعالى فيه، وهو أغلب أعضائك عليك وعلى سائر الخلق، ولا يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم. فاستظهر عليه بغاية قوتك حتى لا يكبك في قعر جهنم... فاحفظ لسانك من ثمانية: الأول: الكذب، الثاني: الخلف في الوعد، الثالث: الغيبة، الرابع: المراء والجدال ومناقشة الناس في الكلام، الخامس: تزكية النفس، السادس: اللعن، السابع: الدعاء على الخلق، الثامن: المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس" بداية الهداية(ص:٥٢-٥٦) بتصرف كبير.

٢ - قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ». أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، منها: كتاب الأدب، بَابٌ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ (٨/ ١١) رقم ٦٠١٨، وأصل الحديث في الصحيحين.

٣ - مواقع النجوم ص ١٥٥.

٤ - "آداب اليدين: وأما اليدان: فاحفظهما عن أن تضرب بهما مسلمًا، أو تتناول بهما مالا حرامًا، أو تؤدي بهما أحدًا من الخلق، أو تخون بهما في أمانة أو وديعة، أو تكتب= بهما ما لا يجوز النطق به، فإن القلم أحد اللسانين، فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه". بداية الهداية (ص: ٥٧).

عند البول، وأن لا يستنجي به، وأن لا يدخلها في الإناء عند القيام من النوم[١]، أعني في وضوئه، وأشباه ذلك. ومن كرامات التحقق به: "رمي التراب في وجوه الأعداء فانهزموا..." [٢].

٥- البطن[٣]: وعلامته: الورع، والاكتساب، والبحث عن الكسب[٤]، وإذا أكل أن لا يمتلئ من الطعام، ولا من الشراب، حذرًا من كسل الجوارح عن الطاعة، والإيثار بقوته.

ومن كرامات التحقق به: "فمن كراماته التي لا يدخلها مكر ولا استدراج، أن يُحفظ عليه طعام وشرابه ولباسه بعلامة يلقيها الله تعالى له إما في نفسه، أو في نفس الشيء الذي قامت به صفة الحرام أو الشبهة، حتى لا يتناول شيئا إلا طيبًا، وعلاماتهم متعددة تكاد جزئياتها لا تنضبط، وأصولها ترجع لما نذكره..."(٥). "ومن كراماته: أن يُشبع القليل من الطعام الرهط الكثير..."[٦]،

---

١ - قَالَ ﷺ: «وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ». أخرجه البخاري في صحيحه في موطنين، منها: كتاب الوضوء، بَابُ الِاسْتِجْمَارِ وِتْرًا (١/ ٤٣) رقم ١٦٢، وأصل الحديث في الصحيحين.

٢ - مواقع النجوم ص ١٧٦. وذكر - رحمه الله- كرامات أخرى أعجب وأعجب.

٣ - "آداب البطن: وأما البطن: فاحفظه من تناول الحرام والشبهة، واحرص على طلب الحلال، فإذا وجدته فاحرص على أن تقتصر منه على ما دون الشبع". بداية الهداية (ص: ٥٦).

٤ - قَالَ ﷺ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، بَابُ الِاسْتِعْفَافِ عَنِ المَسْأَلَةِ (٢/ ١٢٣) رقم ١٤٧١.

٥ - مواقع النجوم ص ١٩٤.

٦ - المرجع السابق ص ١٩٥. وذكر كرامات أخرى: ص ١٩٦- ١٩٧.

"وكرامات – أيضًا– أُخر من هذه الكرامات التي ذكرناها، مما لم يخطر للعبد فيها خاطر إلا تحفه بديهية من الله – تعالى–"[١].

٦– الفرج[٢]: وعلامته: الحفظ من التحرك إلى غير أهله[٣]. ومن كرامات التحقق به: ذكر منها عدة أنواع: ومنها: ترك كل ما يشغل عن الله تعالى[٤].

٧– الرجل[٥]: وعلامته: السعي في قضاء حوائج المسلمين والإخوان، والسعي على العيال، وكثرة الخُطا إلى المساجد[٦]، والنزول في الحرب، والثبوت

---

١ – المرجع السابق ص ١٩٨.

٢ – "آداب الفرج: وأما الفرج: فاحفظه عن كل ما حرم الله تعالى، وكن كما قال الله: {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} [المؤمنون: ٥، ٦]. ولا تصل إلى حفظ الفرج إلا بحفظ العين عن النظر، وحفظ القلب عن التفكر، وحفظ البطن عن الشبهة وعن الشبع؛ فإن هذه محركات للشهوة ومغارسها. بداية الهداية (ص: ٥٦– ٥٧).

٣ – قال ﷺ: «إِذَا أَحَدُكُمْ أَعْجَبَتْهُ الْمَرْأَةُ، فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ، فَلْيَعْمِدْ إِلَى امْرَأَتِهِ فَلْيُوَاقِعْهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ». أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، بَابُ نَدْبِ مَنْ رَأَى امْرَأَةً فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ امْرَأَتَهُ أَوْ جَارِيَتَهُ فَيُوَاقِعَهَا (٢/ ١٠٢١) رقم ١٤٠٣ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

٤ – ينظر: مواقع النجوم ص ٢٠٨.

٥ – "آداب الرجلين: وأما الرجلان: فاحفظهما عن أن تمشي بهما إلى حرام، أو تسعى بهما إلى باب سلطان ظالم؛ فإن المشي إلى السلاطين الظلمة من غير ضرورة وارهاق معصية كبيرة؛ فإنه تواضع وإكرام لهم على ظلمهم". بداية الهداية (ص: ٥٧).

٦ – قال ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ». أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، بَابُ فَضْلِ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ (١/ ٢١٩) رقم ٢٥١ من حديث أبي هريرة ﷺ.

يوم الزحف، وغير ذلك. ومن كرامات التحقق به: ذكر – رحمه الله تعالى– من ذلك في ظاهر الكون: المشي على الماء، وطي الأرض، والمشي في الهواء، وهناك كرامات أخرى باطنية[١].

٨– القلب[٢]: وعلامته: الانتباه واليقظة، والفكر والهيبة، وترك الحسد[٣] والغل، والتنغيص بالاجتماع؛ إن كان من أهل الأحوال الموقوفة على الخلوة، وإن كان في خير، ودوام الحزن على قدر مقام المحزون عليه، والتوكل، والتفويض، والتسليم، والفرح بموارد القضاء، والمراقبة، والتنزه في العالم، وفعل الله فيه وفيهم، وأشباه ذلك مما لا يحصي كثرة. وكل فعل حسن للجوارح أُسّه انتباه القلب. ومن كرامات التحقق به: "معرفته بالكون قبل أن يكون[٤]، و"إطلاع

---

١ – ينظر: مواقع النجوم ص ٢١٥– ٢١٧.

٢ – "القول في معاصي القلب: اعلم أن الصفات المذمومة في القلب كثيرة، وطريق تطهير القلب من رذائلها طويلة، وسبيل العلاج فيها غامض، وقد اندرس بالكلية علمه وعمله؛ لغفلة الخلق عن أنفسهم واشتغالهم بزخارف الدنيا. وقد استقصينا ذلك كله في كتاب (إحياء علوم الدين) في ربع المهلكات وربع المنجيات، ولكنا نحذرك؛ فإنها مهلكات في أنفسها، وهي أمهات لجملة من الخبائث سواها: وهي الحسد، والرياء، والعجب؛ فاجتهد في تطهير قلبك منها؛ فإن قدرت عليها فتعلم كيفية الحذر من بقيتها من ربع المهلكات. فإن عجزت عن هذا، فأنت عن غيره أعجز. بداية الهداية (ص: ٥٨– ٥٩).

٣ – قال ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا». أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، منها: كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظَّنِّ، وَالتَّجَسُّسِ، وَالتَّنَافُسِ، وَالتَّنَاجُشِ وَنَحْوِهَا (٨/ ١٩) رقم ٦٠٦٤، وأصل الحديث في الصحيحين من حديث أبي هريرة وأنس رضي الله عنهما، واللفظ المذكور عن أبي هريرة τ.

٤ – مواقع النجوم ص ٢٣١.

الحق له على ما أودع في العالم الأكبر من الأسرار... [1].

☜ وهذه الأعمال كلها مبادئ الإرادة والسلوك، وليس لها زوال عن شخص حتى يموت، فإن عدمها السالك المريد في أحواله وطريقه فهو مخدوع، وأما الواصل فلا يُتصور منه ترك لها أصلا. وإن ادعى الوصول، وفارق المعاملات استصحابا؛ فدعواه كاذبة، ولو فُتح له في علم الكونين وسر العالم؛ فمكر واستدراج... وعلامة المدعي في الوصول؛ رجوعه إلى رعونة النفس وأغراضها... وعلامة من صح وصوله: الخروج عن الطبع، والأدب مع الشرع، واتباعه حيث سلك.

☜ النوع الثاني: علائق اتباع الهوى:-

صاحب الهوى ليس له معايير ضابطة، ولا قائد له ولا إمام، إلهه هواه، وحياته وآراؤه ومواقفه تبع لهواه، تتغير بتغير مزاجه وما يهواه، فاتباع الهوى هو ميلان النفس إلى خلاف مقصود الشرع الحنيف، حتى يكون عبدًا لله اختيارًا، كما هو عبد له اضطرارا.

☜ واتباع الهوى له صور متعددة منها: اتباع الهوى في الشرك: قال الله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}(٢)، واتباعه في الحكم والقضاء، وفي الشهادة، وفي أمر الشريعة والعبادة، وفي التكذيب بالقُرآن الكريم، وفي التَّكذيب بالساعة، وفي الظُّنون الفاسدة، وفي الشهوات النفسيَّة[3].

---

١ – مواقع النجوم ص ٢٤١. وينظر: ص ٢٤٢ فقد ذكر كرامات أخرى.

٢ – [الجاثية: ٢٣].

٣ – بينت ذلك بالتفصيل في بحثي "القول الجليّ في تحقيق معنى الاتباع الخيالي"، في مجلة كلية أصول الدين بالقاهرة.

النوع الثالث: علائق التقاليد واتباع الآباء:- وهي من أكبر العلائق التي تمنع من التعلق بالله – تعالى- إذا استخدمت في اتجاه خاطئ؛ لأنها تناقض معنى العبودية. ولها صور متنوعة منها:

١- اتباع الآباء في عِبادة غير الله: قال الله تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ }(١). وقد بين لنا القرآن الكريم أن هذه المقولة هي مقولة جميع الأمم لرسلهم، قال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ}(٢).

٢- اتباع الآباء في التحليل والتحريم.

٣- اتِّباع الآباء في تحريم ما أَحَلَّ الله.

٤- اتباع الآباء في المجادلة بغير علم.

٥- اتباع الآباء في فعل الفاحشة.

٦- اتباع الطواغيت من السادة والكبراء(٣).

***

١ - [الأنبياء: ٥٢-٥٣]

٢ - [الزخرف: ٢٣].

٣ - بينت ذلك بالتفصيل في بحثي "القول الجليّ في تحقيق معنى الاتباع الخيالي"، في مجلة كلية أصول الدين بالقاهرة.

المبحث الثالث: السبيل إلى التعلق بالله تعالى

للتعلق بالله – تعالى– طرق مسلوكة بينها أهل الله والعلماء، ولابد من تطبيقها جيّدًا حتى تُخرج ثمرتها بفضله تعالى، وتجتمع هذه الطرق كلها لتكوين العلم بالله تعالى، وهو السبيل إلى التعلق به[١].

✍ السبيل إلى التعلق بالله تعالى:– هو معرفة الله تعالى، والعلم به: فكلما عرف الإنسان ربه – تبارك وتعالى– ازداد به تعلقًا، ف "لا يعلم أحد الحقّ – تعالى – إلاّ بواسطة العلم... وكيف يذمّ العارفون العلم الذي مدحه الله تعالى، وجعله أساس الطّريق إلى حضرته؟!"[٢]. ومعرفة الله تعالى، هي: "تخلية السر عن كل إرادة، وترك ما عليه العادة، وسكون القلب الى الله بلا علاقة"[٣]. و"المَعْرِفة: إدراك الشيء عليه ما هو عليه... وهذه المعرفة تنمو شيئًا فشيئًا بطلب العلم والتعبد والمجاهدة والصدق والحب... حتى تُعلق صاحبها بالله تعالى، ويبدأ في التدرج في مراتب الكمال الإنساني، محفوفًا بالعناية الإلهية. قال عبد القادر أحمد عطا: "هي شجرة غرسها الله في قلوب الموحدين، ووكلهم بتربيتها، فعلى قدر التربية ينالون من ثمرتها... فتربية هذه الشجرة بالماء وهو

---

١ – ذكرت هذا المبحث هنا ولم أضعه كمطلب في المبحث الأول – مع تعلقه به– لعدة أمور منها: أنه مهم ويجب التركيز عليه بإسهاب وتوسع. ٢– أن التعلق والفتح من الله تعالى يكون غالبًا بعد قطع العلائق وهجر العوائد، وإن حدث فتح قبل السلوك فلا بد من قطع العلائق، وتهذيب النفس بهذه الطرق أيضًا؛ لأن صاحبه على خطر عظيم. ٣– بيان أهمية السلوك والمجاهدة والعمل للوصول إلى التعلق بالله تعالى، والذي هو روح الدين وأساسه.

٢ –القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية – ط العلمية (ص:١١٢– ١١٣).

٣ – "حالة أهل الحقيقة مع الله" للشيخ أحمد الرفاعي (ص: ٢٠– ٢١).

العلم، والتراب وهو أعمال البر، وبالحراسة وهي التقوى، حتى ينال الثمرة"[١].

☜ وأول مقامات التوفيق الاختصاصي من الله تعالى؛ اشتغالك بالعلم المشروع، وآخرها حيث يوقف بك. وهذه مقامات، منهم من يصل بها إلى الكمال، ومنهم من يصل إلى أقل من ذلك[٢] . وجميع هذه المقامات "المعرفة" لا تصح إلا بعد تحصيل العلم الرسمي، ويأخذ منها على قدر الحاجة، والعلم الذوقي، وهو نتائج المعاملات والأسرار، وهو نور يقذفه الله في القلب، يقف به صاحبه على حقائق المعاني الوجودية، وأسرار الحق في عباده، والحكم المودعة في الأشياء، وهذا هو علم الحال[٣].

☜ طرق تحقيق العلم بالله تعالى: من هذه الطرق التي تحقق العلم بالله تعالى مما يدفع إلى التعلق به ما يلي:-

☜١- الإيمان بوجود الله تعالى: والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصى، ففي كل مخلوق من خلقه دلالة على وجوده. "قَالَ بعض الْحُكَمَاء: لَا تدْرك الْحَقَائِق إِلَّا بِقطع العلائق، وَلَا تقطع العلائق إِلَّا بهجر الْخَلَائق، وَلَا تهجر الْخَلَائق إِلَّا بِالنّظرِ فِي الدقائق، وَلَا ينظر فِي الدقائق إِلَّا بِمَعْرِفَة الْخَالِق، وَلَا يعرف الْخَالِق إِلَّا بِمَعْرِفَة الْعلَّة"[٤]. وقد دَلَّ عَلَى وُجُودِه تعالى الشَّرْعُ وَالْفِطْرَةُ وَالْعَقْلُ، والكون بموجوداته التي تتحرك حركة دائمة، ووجود الموت. ومظاهر الإبداع في خلق الكون والإنسان والأنعام، وغيرها من المخلوقات، تصل بمتدبّرها إلى نتيجة واحدة؛ وهي أنّ هذا الخلق المُتقن لا بُد له من خالق، وهذا

---

١ – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس ص ٢٨٠.

٢ – وهذا الكلام نص على فضل العلم، وضرورة الاشتغال به عند المحققين من الصوفية.

٣ – مواقع النجوم ص ٧٠ بتصرف كبير.

٤ – الكليات (ص: ٦٢٣).

التأمل في الكون يوصل الإنسان إلى اليقين بوجود الله تعالى، وقدرته، قال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ}[١].

– ووجود الله تعالى تدل عليه أدلة منها:

١– دلالة الخلق والاختراع بعد العدم دليل على وجود الله.

٢– دلالة العناية بالمخلوقات. ٣– دلالة الإتقان والتقدير.

٤– دلالة التسخير والتدبير: فالعالم بجميع أجزائه مقهوراً مسيراً مسخرًا[٢].

☜٢– التدبر والنظر، والاطلاع على قدرة الله عز وجل في خلق هذا الكون بكل ما فيه من مجرات وأقمار ونجوم وسماوات وأراضين... وفي خلقه وعظيم حكمته في صنع الإنسان، يجعل قلب الإنسان متعلقًا بهذا الخالق القوي العظيم خوفًا منه وحبًّا له وتعظيمًا. والنظر والتأمل في آيات الله (الشرعية، والكونية) هو طريق تحقيق الإيمان بوجوده وتوحيده والتعلق به، «فالناس فطروا على التعلق بالمحسوس، والمحسات شاغلهم؛ لذلك دعا الله إلى التفكر في خلق السماوات والأرض، أي: أن يبدأ الإنسان بتخطي الظاهر إلى الباطن والمحسوس إلى المعقول»[٣]. قال تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ}[٤][٥].

---

١ – [الأنعام: ٧٥].

٢ – يُنظر: تفصيل هذا الكلام في مجلة «كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية» بالمنوفية – جامعة الأزهر، المجلد ١، العدد ١، عام ١٩٨١م، ص١٠٦، وقد تصرفت في الجزء المنقول مع إضافة واختصار كبير.

٣ – النصوص في مصطلحات التصوف لمحمد غازي عرابي (ص ١٦٠).

٤ – [فصلت: جزء من الآية رقم ٥٣].

٥ – وبهذا التأمل والتفكر بدأ سيدي رسول الله ﷺ في عمارة خلوته في غار حراء، قالت أم المؤمنين عَائِشَةَ – رضي الله عنها–: "كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ=

☜ ٣- رؤية نعم الله تعالى، والشعور بالامتنان والافتقار إليه: وهذا مما يدفع إلى حسن التعلق بالله تعالى: فما يقع بصر المتفكر على شيء إلا رأى لله عليه فيه نعمة، وله فيه عبرة وإشارة، فينسجم بذلك مع الكون المتعلق بربه تعالى، {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ}(١). والشكر يجلب الزيادة، {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}(٢).

☜ ٤- التأمل الخيالي في المواقف القديمة التي حدثت للإنسان من نعم ونجاة وستر، والتفكر في حسن صنيع الله تعالى معه فيها، وأنه نجاه، وستره، وأكرمه... وما يشتمل عليه هذا التأمل من الإقرار بالنعم والعجز عن شكرها، والاعتراف بالذنوب وطلب سترها، وبالغفلة والتقصير، وتبرؤه من حوله وقوته إلى حول الله تعالى وقوته، (وهذا معنى: ذكر لا حول ولا قوة إلا بالله(٣)، وغير

=مِنَ= الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ أُوْلَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ" أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ (١/ ١٣٩) رقم ٢٥٢.

١ - [سورة إبراهيم: جزء من الآية رقم ٣٤].

٢ - [سورة إبراهيم: ٧].

٣ - قال رسول الله ﷺ لأبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-: " يَا عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ قَيْسٍ، قُلْ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ " أَوْ قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». أخرجه البخاري في عدة مواطن من صحيحه، منها: كتاب الدعوات، بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا عَلاَ عَقَبَةً (٨/ ٨٢) رقم ٦٣٨٤، وأصل الحديث في الصحيحين.

ذلك من الأذكار والدعوات)، وآيات قرآنية كريمة، منها: {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ }[١].

☜ ٥- التعلق بالثقة بالله تعالى، وحسن الظن به، وهذا دليل الحب والصدق، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي"[٢]. وحين يوقن الإنسان بأن الله تعالى يملك السماوات والأرض، {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[٣]، وبأن الأمر كله له: {قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ}[٤]، وأن الأمور ترجع إليه سبحانه، وأنه يجمع جميع معاني القوة والعزة، وهو الذي يضُر وينفع، ويذهب مكر الماكرين، وأن كل ما يقع ويحدث مكتوب عنده، وقد يظن بالشيء شرًّا فإذا هو خير له: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }[٥] يجعله كل ذلك مجتمعًا على الله تعالى بقلبه وفي كل أموره؛ لأن العاقبة للمتقين، قال تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}[٦].

فيكون من نتاج ذلك: - عدم الخوف إلا من الله تعالى: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}[٧].

---

١ - [الأنبياء: جزء من الآية رقم ٨٧].

٢ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، بَابٌ فِي الْحَضِّ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْفَرَحِ بِهَا (٤/ ٢١٠٢) رقم (٢٦٧٥)، وأصل الحديث في الصحيحين.

٣ - [آل عمران: ١٨٩].

٤ - [آل عمران: جزء من الآية رقم ١٥٤].

٥ - [البقرة: ٢١٦].

٦ - [غافر: ٥١].

٧ - [الزمر: ٣٦].

– التعلق بالله وقت الفتن: واعتقاد أن الله يميز الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، ويمايز الناس ليظهر لهم عدوهم من صديقهم، ومؤمنهم من منافقهم، وشجعانهم من ضعفائهم، ومما يدل على ذلك:

– قول موسى – عليه السلام– حين قال بعض أصحابه: {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ}[١]، {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} (٢)، هنا كانت الشدة، وكان التعلق؛ فكان الفرج.

– قول رسول الله ﷺ يوم الغار لصاحبه أبي بكر–رضي الله عنه–: {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}[٣]، وموقفه مع سراقة ابن مالك – إبان الهجرة النبوية– مشهور في الصحيحين، وقوله يوم الحديبية لعمر بن الخطاب–رضي الله عنه– : «يَا ابْنَ الخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا»[٤]، وثباته ﷺ في غزوة الأحزاب عندما حاصروا المدينة النبوية معلوم مشهور.

– قول الصحابة – رضي الله عنهم– (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)، حين {قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ} [٥]، وكانت النتيجة: {فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ}[٦][٧] .

---

١ – [الشعراء: جزء من الآية رقم ٦١].

٢ – [الشعراء: جزء من الآية رقم ٦٢].

٣ – [التوبة: جزء من الآية رقم ٤٠].

٤ – أصل الحديث في الصحيحين، واللفظ المذكور أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٤٨٤٤، ومسلم في صحيحه رقم (١٧٨٥).

٥ – [آل عمران: جزء من الآية رقم ١٧٤].

٦ – المصدر السابق: جزء من الآية رقم ١٧٥.

٧ – قال ابْن عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما–، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، «قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» حِينَ قَالُوا: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ} [آل عمران: ١٧٣].=

☜٦- الافتقار والتضرع والانكسار لله تعالى: ومعلومٌ أن الفقر وصفٌ ذاتيٌّ لكل مخلوق، كما أن الغنى وصفٌ ذاتي للخالق جل جلاله، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}(١). "فالفقر: عام، وخاص. فالعام: الحاجة إلى الله تعالى، وهذا وصف كل مخلوق مؤمن وكافر، وهو معنى قوله تعالى: "يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله" الآية، والخاص: وصف أولياء الله وأحبائه، خلو اليدين من الدنيا، وخلو القلب من التعلق بها اشتغالاً بالله عز وجل وشوقًا إليه، وأنسًا بالفراغ والخلوة مع الله عز وجل"(٢).

☜٧- الإقبال التام على الله تعالى في جميع الأحوال والأوقات، لاسيما في الأزمنة المباركة، كيوم عرفة، ويوم الجمعة، وليلة القدر، وفي قيام الليل: قال رَسُول اللَّهِ ﷺ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ "(٣).

☜٨- الاعتراف بالذنوب، والتوبة منها: فهو الخطوة الأولى لتعديل المسار، وعودة مباركة إلى التعلق بالله تعالى. وهو من صفات المتقين الذين وصفهم الله بقوله الكريم: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا

=أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بَابُ {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ} [آل عمران: ١٧٣] الآيَةَ (٦/ ٣٩) رقم ٤٥٦٣.

١ - [فاطر: ١٥].

٢ - المنثور (ص: ٨٤، بترقيم الشاملة آليا).

٣ - أخرجه البخاري في موطنين من صحيحه، من ذلك: (٢/ ٥٣) رقم ١١٤٥، وأصل الحديث في الصحيحين.

لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[١].

وقال النَّبِيّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ "، قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى: لَا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: "اعْمَلْ مَا شِئْتَ"[٢].

☜٩- المجاهدة والهمة: المجاهدة هي: مجموعة من الوسائل والطرق التي أقر الشرع أصولها تعين على تزكية النفس وإصلاحها، قال الله تعالى: "{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}[٣]. وقال رسول الله ﷺ: "حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ"[٤]. ولا بد لها من همة وإرادة تدفعها، والهمة كما عرفها الجرجاني رحمه الله تعالى: "توجه القلب وقصده بجميع قواه الروحانية إلى جانب الحق؛ لحصول الكمال له أو لغيره"[٥]. وللرياضات والمجاهدات أثرها في المعرفة الحقيقية[٦][٧][١].

---

١ - [آل عمران: ١٣٥].

٢ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، بَابُ قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتِ الذُّنُوبُ وَالتَّوْبَةُ (٤/ ٢١١٢) رقم ٢٧٥٨، وأصل الحديث في الصحيحين.

٣ - [العنكبوت: ٦٩].

٤ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، أرقام: (٤/ ٢١٧٤) رقم (٢٨٢٢)، ورقم (٢٨٢٣).

٥ - التعريفات (ص: ٢٥٧).

٦ - ينظر في بيانها: كتاب الفتوحات المكية للشيخ الأكبر محي الدين بن العربي نسخة منقحة (٦٣٨) (١/ ٢٨٩).

٧ - "المجاهدة عند القوم لها شروط" ينظر تفصيلها في كتاب "شفاء السائل لتهذيب المسائل لابن خلدون" (٣٩-٤٢).

☜١٠- التعلق بسيدنا رسول الله ﷺ ، باتباعه والصلاة عليه: ف "لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ "[٢]. ولا يمكن الوصول إلى التعلق بالله تعالى قبل اتباع نبيه ﷺ ، {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[٣]. و"أكمل أسباب الوصلة في الأول والآخر والباطن والظاهر وفي جميع المباطن والمظاهر، محبة النبي ﷺ ، والسبب المقوم لتلك الأسباب كثرة الصلاة والسلام عليه، ومن ظن غير هذه الطريقة طريقة، وغير هذا الباب بابًا فهو مغرور مطرود ممكور به مبعود عن باب ربه... ولو عبدته بما أمرك به رسولك أثبت وشكرت، فاقطع علائق خاطرك عن التعلق بغير أذياله، واصرف وجهك وقلبك عن الاقتداء والتمسك بأحوال أو أفعال غير أحواله وأفعاله"[٤].

☜١١- الشيخ المربي الكامل، والسلوك: "فإن طلبت يا أخي العمل بزهد العارفين، فاعمل على خروج محبة الدنيا من قلبك بإشارة شيخ كامل، حتى تخرج في محبة الطبع التي فتحت عينك عليها بالدنيا، ثم بعد ذلك أمسك الدنيا بحذافيرها، وتصرف فيها كلها بالحكمة"[٥]. فهذا السلوك، وتلك التربية "الحقيقيّة

---

١ - "يكون الأبدال أبدالا...بالأربعة التي ذكرها أبو طالب في القوت، ثم سماها لي الجوع، والسهر، والصمت، والعزلة قلبًا". الفتوحات المكية - ط العربية (١/ ٢٧٧- ٢٧٨).

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابٌ: حُبُّ الرَّسُولِ ﷺ مِنَ الإِيمَانِ (١/ ١٢) رقم ١٥، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ وُجُوبِ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكْثَرَ مِنَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ، وَالْوَالِدِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَإِطْلَاقِ عَدَمِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ لَمْ يُحِبَّهُ هَذِهِ الْمَحَبَّةَ (١/ ٦٧) رقم (٤٤).

٣ - [آل عمران: ٣١].

٤ - معراج السالكين إلى المقام الأمين (ص: ٢٢، بترقيم الشاملة آليا).

٥ - البحر الموروود في المواثيق والعهود (ص: ٣٠٤).

التي معناها الإرشاد إلى العمل بالكتاب والسنّة، وتلقين ذكر ونحوه، ممّا يزيح الباطل عن النفس، ويقطع العلائق والعوائق عنها، بسبب استعانتها على ذلك بهمّة الشيخ الملقّن لذلك الذكر على حسب ما أذن له فيه من حضرة الله تعالى في سرّه، أو حضرة رسوله ﷺ "[١]. ومن هنا تنشأ الرابطة التي هي: «تعلق القلب بشيء لشيء على وجه المحبة»[٢].

☜١٢- الصبر على طلب العلم، والعمل به: فقطع العلائق ضرورية لتحصيل العلوم التي تعلق المرء بربه تعالى، "يَنْبَغِي أَنْ يَقْطَعَ الْعَلَائِقَ الشَّاغِلَةَ عَنْ كَمَالِ الِاجْتِهَادِ فِي التَّحْصِيلِ، وَيَرْضَى بِالْيَسِيرِ مِنْ الْقُوتِ، وَيَصْبِرَ عَلَى ضِيقِ الْعَيْشِ"[٣]. وأمر الله تعالى نبيه ﷺ بالدعاء بزيادة العلم، فقال: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا}[٤]. والعمل بالعلم مقصد أساسي، "قَالَ الْخَلَّالُ، ثنا الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي أَحْمَدُ: مَا كَتَبْت حَدِيثًا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ إلَّا وَقَدْ عَمِلْتُ بِهِ حَتَّى مَرَّ بِي فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «احْتَجَمَ وَأَعْطَى أَبَا طَيْبَةَ دِينَارًا»، فَأَعْطَيْت الْحَجَّامَ دِينَارًا حِينَ احْتَجَمْتُ"[٥]. وللعلم شرف في ذاته؛ لأنه يعلمك بحقيقة الشيء على ما هو عليه، ويزيل عنك أضداده، وله شرف من حيث معلومه، فبعض المعلومات والعلوم أشرف من بعض، وأشرفها: العلم بأوصاف الحق – تعالى– وأفعاله.

---

١ – الجواب الكافي لسيدي العربي بن السايح (١٣٠٩) (ص: ١٨).

٢ – الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة (بهامش مكتوبات الامام الرباني للسرهندي)، للشيخ حسين الدوسري –ج١ ص٢١٨.

٣ – تكملة السبكي على شرح النووي في مجموعه للمهذب للسبكي (١/ ٣٥).

٤ – [طه: جزء من الآية رقم ١١٤].

٥ – الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح (٢/ ١٢).

☜١٣- العبادات بجميع أنواعها من الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج... فرائضها ونوافلها: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ"(١). "وموالاة الله تعنى مزيدًا من التعلق به واللجوء إليه بالصلاة وبغيرها من الفرائض والنوافل" (٢). والصلاة – على سبيل المثال– اتصال ووصل بين المسلم وبين ربه تبارك وتعالى، تجعل قلبه معلقًا به بشكل مستمر؛ لأنها تريحه وتشعره بوجود الركن الشديد الذي يحتاج إليه في مواجهة صعوبات الحياة. قال الله تعالى في الحديث القدسي: "قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}(٣)، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي..."(٤). والحج تعلق بالله تعالى، وقطع للعلائق، والاعتكاف والخلوة تعلق بالله تعالى: "وَآكَدُ مَا عَلَيْهِ فِي خَلْوَتِهِ التَّعَلُّقُ بِرَبِّهِ، وَالسُّكُونُ إِلَيْهِ، وَانْقِطَاعُ رَجَائِهِ مِمَّنْ هُوَ مَخْلُوقٌ مِثْلُهُ"(٥). "فمعنى الاعتكاف وحقيقته: قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة

---

١ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع (٨/ ١٠٥) رقم ٦٥٠٢.

٢ – جدد حياتك (ص: ١٧٤).

٣ – [الفاتحة: ٢].

٤ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وُجُوبِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُحْسِنِ الْفَاتِحَةَ، وَلَا أَمْكَنَهُ تَعَلُّمُهَا قَرَأَ مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا (١/ ٢٩٦) أرقام: ٣٨ – (٣٩٥)، ٣٩ – (٣٩٥)، ٤٠ – (٣٩٥).

٥ – المدخل (٣/ ٢٥٢).

الخالق"[١]. وبهذا يحدث الأنس بالله تعالى: "قد يكون من الأنس: الأنس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه، وسائر أبواب القربات... والأنس حال شريف يكون عند طهارة الباطن، وكنسه بصدق الزهد، وكمال التقوى، وقطع الأسباب والعلائق، ومحو الخواطر والهواجس[٢].

☜١٤- تدبر القرآن الكريم: فجميع ما في القرآن الكريم من قصص وتشريعات وأخبار وحكم... تعلق قارئها بالله تعالى، فهو {يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا }[٣]، وهو وسيلة للخشوع الذي هو طريق من طرق التعلق بالله تعالى، قال سبحانه: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ}[٤][٥].

☜١٥- الذكر بأنواعه: الذاكر جليس الحق تعالى، قال الله تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ}[٦]، وقال رسول الله ﷺ: "يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: "أَنَا عِنْدَ

---

١ - لطائف المعارف لابن رجب (ص: ١٩١).

٢ - عوارف المعارف للسهروردي، ط الثقافة الدينية (ص: ٥٧٢).

٣ - [الإسراء: جزء من الآية رقم ٩].

٤ - [الزمر: جزء من الآية رقم ٢٣].

٥ - قال عبد الله بن مسعود τ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} [النساء: ٤١] قَالَ: «أَمْسِكْ» فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ". أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، منها: كتاب تفسير القرآن، بَابُ {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} [النساء: ٤١] (٦/ ٤٥) رقم ٤٥٨٣.

٦ - [البقرة: جزء من الآية رقم ١٥٢].

ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ..."[١]، فالمتعلق مرتبط به تعالى على الدوام، تحوطه العناية والرحمة الإلهية. قال ابن عجيبة رحمه الله تعالى: "واعلم أن الذكر ثلاثة أنواع: ذكر اللسان فقط وهو ذكر الغافلين، وذكر اللسان والقلب وهو ذكر السائرين، وذكر القلب فقط، وهو ذكر الواصلين ، والذكر هو أفضل الأعمال كما تقتضيه الأحاديث النبوية والآيات القرآنية، وهو أقرب الطرق الموصلة إلى الله تعالى، إذا كان بشيخ كامل، واعلم أن الذكر على أنواع كثيرة: من تهليل، وتكبير، وتسبيح، وحَمْدَلَةٍ، وحَسْبَلَةٍ، وحوقلة، وسيد الاستغفار، وصلاة على رسول الله ﷺ ، ولكلٍّ خاصيةٌ وثمرة[٢]. وهناك أذكار كثيرة تحتويها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تدعو إلى التعلق بالله تعالى، منها: لا حول ولا قوة إلا بالله. وسبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

☜ ١٦- الدعاء: حين يشعر الإنسان بقرب الله تعالى منه (فإني قريب)[٣]، وبأنه أقرب إليه من حبل الوريد[٤]، يسمعه ويراه، ويحب دعاءه، ويستجيب له ما لم يعجل[٥]، ويجيب دعوته عند اضطراره بغض النظر عن اعتقاده[١]،

---

١ - أخرجه مسلم في صحيحه في عدة مواضع، منها: كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى (٤/ ٢٠٦١) رقم (٢٦٧٥) بهذا اللفظ.

٢ - البحر المديد للشيخ أحمد ابن عجيبة (١٢٢٤) (١/ ١٢٠، بترقيم الشاملة آليا).

٣ - [البقرة: جزء من الآية رقم ١٨٦].

٤ - قال الله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [ق: ١٦].

٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ" قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: "قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ".=

فيدفعه ذلك كله إلى الالتجاء إليه تعالى؛ ليخرج ما في قلبه من علائق، والداعي جليس الحق تعالى، قال سيدي رسول الله ﷺ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي"[٢]. "والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن، وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب، والجمعية بالكلية على المطلوب، وصادف وقتًا من أوقات الإجابة، كثلث الليل الأخير، مع الخضوع والانكسار، والذل والتضرع، واستقبال القبلة، والطهارة ورفع اليدين، والبداءة بالحمد والثناء على الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد، بعد التوبة والاستغفار والصدقة، وألح في المسألة، وأكثر التعلق والدعاء، والتوسل إليه"[٣]. ومواطن الأدعية كثيرة في العبادات: صلاة، وزكاة، وصيام، وحج... وفي غيرها أيضًا.

☜١٧- أسماء الله الحسنى[٤] : معرفة أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العلية، وفهم معانيها، وإدراك آثارها وتجلياتها؛ تثمر - بلا شك- في قلب

=أصل الحديث في الصحيحين في عدة مواضع فيهما، وهذا اللفظ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَجَابُ لِلدَّاعِي مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي (٤/ ٢٠٩٦) رقم (٢٧٣٥).

١ - كما قال الله تعالى تقدست أسماؤه: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ... إلى قوله تعالى: "ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"} [يونس: ٢٢ - ٢٤].

٢ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ تَعَالَى (٤/ ٢٠٦٧) رقم (٢٦٧٥).

٣ - شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٩/ ٣٧٣).

٤ - قال ﷺ: إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». أخرجه البخاري في موطنين من صحيحه، منها: كتاب الشروط، بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ=

صاحبها تعلقًا كبيرًا بالله تعالى. "للعبد بأسماء الحق تعالى تعلق وتحقق وتخلق، فالتعلق افتقارك إليها مطلقًا من حيث ما هي دالة على الذات؛ والتحقق معرفة معانيها بالنسبة إليه سبحانه وبالنسبة إليك؛ والتخلق أن تُنسب إليك على ما يليق بك كما تُنسب إليه سبحانه على ما يليق به. فجميع أسمائه سبحانه يمكن تحققها والتخلق بها إلا الاسم الله عند من يجريه مجرى العلمية، فيقول: إنه للتعلق خاصة إذ كان مدلوله الذات [١].

– ومن النماذج التطبيقية لتدبر أسماء الله الحسنى وحسن فهمها بما يؤدي إلى التعلق بالله ما قاله الشيخ الأكبر ابن العربي – رحمه الله تعالى– في اسم الله التواب[٢]: "التواب: التعلق: افتقارك إليه في كل حال. التحقق: التواب الرجاع من كل حال إلى كل حال، أو إلى الترك وهو عدم. التخلق: التواب من العباد الذي يرجع عن نفسه وعن غيره إلى ربه في كل حال"[٣].

☜١٨– قطع العلائق والعوائق (بأنواعها)، وقد سبق الحديث عنه في المبحث السابق.

☜١٩– الإحسان إلى الخلق: من الأخلاق التي تعلق الإنسان بربه تعالى؛ لأنهم خلق الله وعبيده، والإحسان إليهم تعظيم له ومحبة، قال رَسُول اللهِ

=الِاشْتِرَاطِ وَالثُّنْيَا فِي الإِقْرَارِ، وَالشُّرُوطِ الَّتِي يَتَعَارَفُهَا النَّاسُ بَيْنَهُمْ، وَإِذَا قَالَ: مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدَةً أَوْ ثِنْتَيْنِ (٣/ ١٩٨) رقم ٢٧٣٦، وأصل الحديث في الصحيحين.

١ – كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٢٦.

٢ – هذا المثال يصلح كمنهجية في مخاطبة غير المسلمين – أيضًا– بالطريقة التي شرحت تفاصيلها في فكرة البحث، في مقدمته.

٣ – كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ١٦٠.

ﷺ: "إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ"(١).

☜٢٠- الصحبة الصالحة: فهي من أقوى الدوافع على السير الحثيث في طريق الله تعالى، وعدم الارتداد مرة أخرى تأثرًا بالشهوات والمعاصي؛ ولهذا كانت وصية العالم لقاتل المئة من بني إسرائيل عندما سأله هل له توبة؟ فقال: "نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ..."(٢).

☜٢١- الكرم والتواضع: "(قال الشيخ عبد القادر-رحمه الله-: إخواني، ما وصلت إلى الله - تعالى- بقيام ليل، ولا صيام نهار، ولا دراسة علم، ولكن وصلت إلى الله بالكرم والتواضع وسلامة الصدر). فدل كلام الشيخ -رحمه الله- أن الكرم(٣) هو الأساس، وأن التواضع يتم للسالك به الغراس، فإذا تم له هذان الأمران؛ سلم صدره من العلائق، وزال عن طريقه كل عائق(٤)(١).

---

١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ، بَابُ الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ، وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ (٣/ ١٥٤٨) رقم ١٩٥٥.

٢ - أصل الحديث في الصحيحين، وهذا اللفظ لمسلم في صحيحه، كتاب التوبة، بَابُ قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ (٤/ ٢١١٨) رقم (٢٧٦٦).

٣ - قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ». أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ (٤/ ٢١٩٨) رقم ٢٨٦٥.

٤ - وذكر حديث: (إن في الجنة لغرفًا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله - تعالى- لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام). أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب البر والصلة، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ الْمَعْرُوفِ=

☜٢٢- الحرص على أكل الحلال: فلا يمكن التعلق بالله – تعالى- بجسم ملئ من حرام، قال رسول الله ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}[٢]، وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}[٣]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟"[٤].

☜٢٣- الحرص على الوقت، وعدم تضييعه في العلائق والشواغل، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ"[٥].

☜٢٤- استعمال الأسباب، وعدم التعلق بها: فقد جعلها الله – تعالى – نظامًا كونيًّا، وأمر بالأخذ بها، والخروج عنها جملة – بغير ضرورة- خروج عن النظام الذي يجب احترامه وتعظيمه، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا

=(٤/٣٥٤) رقم ١٩٨٤. وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الحَدِيثِ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ هَذَا مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ، وَهُوَ كُوفِيٌّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ القُرَشِيُّ مَدَنِيٌّ وَهُوَ أَثْبَتُ مِنْ هَذَا، وَكِلَاهُمَا كَانَا فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ.

١ – البرهان المؤيد للإمام الرفاعي تقديم الحجازي (ص: ٥٢).

٢ – [المؤمنون: ٥١].

٣ – [البقرة: جزء من الآية رقم ١٧٢].

٤ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا (٢/ ٧٠٣) رقم (١٠١٥).

٥ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، بَابٌ: لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ (٨/ ٨٨) رقم ٦٤١٢.

حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا} [١]، وقال: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[٢]. وفي جانب التوكل، قال جل جلاله: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [٣]. وهما لا يتعارضان، إذ الأخذ بالأسباب من التوكل، فالعارف يشهد السبب ولا يعبده، ولا يجعله حجابًا بينه وبين ربه تعالى، "فَالتَّوَكُّلُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا الْمَطْلُوبُ، وَيَنْدَفِعُ بِهَا الْمَكْرُوهُ. فَمَنْ أَنْكَرَ الْأَسْبَابَ لَمْ يَسْتَقِمْ مِنْهُ التَّوَكُّلُ. وَلَكِنَّ مِنْ تَمَامِ التَّوَكُّلِ عَدَمَ الرُّكُونِ إِلَى الْأَسْبَابِ، وَقَطْعَ عَلَاقَةِ الْقَلْبِ بِهَا؛ فَيَكُونُ حَالُ قَلْبِهِ قِيَامَهُ بِاللَّهِ لَا بِهَا، وَحَالُ بَدَنِهِ قِيَامَهُ بِهَا"[٤].

وتظهر حقيقة عدم التعلق بالأسباب وقت الشدة حين تنقطع الأسباب وتبطل، كما قال الله – تعالى– حاكيًا عن موقف النبي ﷺ وصاحبه أبي بكر –رضي الله عنه– في الغار: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا... الآية}[٥]. والاعتماد على الكسب والتعلق بالأسباب من علامات الهوى، التي تنافي الولاية، "فعلم أن الحق تعالى لا يكون عندك إلا بعد أن يكسر هواك وإرادتك، فإنه هناك يجعل لك إرادة وهوى لا اختيار فيه لنفسك"[٦].

---

١ – [النساء: جزء من الآية رقم ٧١].

٢ – [الجمعة: ١٠].

٣ – [المائدة: جزء من الآية رقم ٢٣].

٤ – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ١٢٠).

٥ – [التوبة: ٤٠].

٦ – المنن الكبرى (١/ ١٣٥، بترقيم الشاملة آليا).

☜٢٥- الخوف من الحجب: «الحجاب نوعان: ظلماني ونوراني. فالظلماني: من العبد كالأخلاق الذميمة، والأعمال القبيحة، والاعتقادات الفاسدة، والعلائق الدنياوية، والأشغال الصورية وغيرها، والحجاب النوراني: من الرب يعني أن الآثار حجاب الأفعال ، والأفعال حجاب الصفات ، والصفات حجاب الذات »[١].

☜ ٢٦- العمل، والخوف من الاستدراج[٢]: "الاستدراج: تواتر المنّة بغير خوف الفتنة؛ انتشار الذكر دون خوف المكر؛ التمكين من المنية والصد عن البغية؛ تعليل رجاء وتأميل بغير وفاء...[٣].

☜٢٧- عدم التعلق بالخواطر والأفكار العقلية وبالأكوان: وقد سبق الحديث عنه في المبحث الثاني.

☜٢٨- الإزراء بالنفس، وعدم رؤيتها، والشعور بالتقصير في حق الله تعالى: فهذا سليمان عليه الصلاة والسلام؛ لما رأى نعم الله عليه من المُلك، وفَهْم لغة الطير، وحوار النملة مع أمّة النمل، سأل ربه – **سبحانه**- أن يلهمه شكر نعمته عليه؛ فقال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ

---

١ – مخطوطة البوارق النورية للشيخ عبد الحميد التبريزي، ورقة ٣٠٥ أ، نقلا عن: موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان (ص: ١٤٥).

٢ – قال ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا». أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ الْحَثِّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالْأَعْمَالِ قَبْلَ تَظَاهُرِ الْفِتَنِ (١/١١٠) رقم ١١٨.

٣ – أربع رسائل في التصوف ط المجمع العلمي (ص: ٦٦).

وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [١].
وقال الله تعالى: {فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}[٢]. ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾؛ أَيْ لَا تَمْدَحُوهَا وَلَا تُثْنُوا عَلَيْهَا، فَإِنَّهُ أَبْعَدُ مِنَ الرِّيَاءِ وَأَقْرَبُ إِلَى الْخُشُوعِ[٣].

☜ ٢٩- قصر الأمل في الدنيا[٤]: فالعلم بقرب الرحيل مما يعلق المرء بربه، ويقطع أمله في الدنيا، قال عز وجل: {وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}[٥]. قالَ أَبُو عُثْمَان: "أصل التَّعَلُّق بالخيرات قصر الأمل[٦].

☜ ٣٠- تذكر الموت والدار الآخرة، والخوف من الله تعالى ومن عذابه[٧]:

---

١ - [النمل: جزء من الآية رقم ١٩].

٢ - [النجم: ٣٢].

٣ - تفسير القرطبي (١٧/ ١١٠).

٤ - وقد طُبع الإنسان على طول الأمل كما قال ﷺ: "لاَ يَزَالُ قَلْبُ الكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الأَمَلِ". أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، بَابُ مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً، فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي العُمُرِ (٨/ ٨٩) رقم ٦٤٢٠.

٥ - [الزمر: ٥٤، ٥٥].

٦ - طبقات الصوفية للسلمي (ص: ١٤٣).

٧ - قال ﷺ: "فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ". أخرجه البخاري في عدة مواطن من صحيحه، منها: كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ (٤/ ١٣٣) رقم ٣٣٣٢، وأصل الحديث في الصحيحين.

فسفر الآخرة أطول من سفر الدنيا، وزاده التقوى. "{وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}[١] الصغرى منفردًا مجردًا عن الأسباب والأعوان، كما كان في النشأة الأولى ويوم القيامة الوسطى، {فردًا} من العلائق البدنية، مجردًا عن الصفات النفسانية والقوى الطبيعية. وأما في القيامة الكبرى ف {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}" [٢] [٣]. وقد أثنى الله – تعالى– على زكريا وأهله وأهله – عليهم السلام– لأنهم {كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [٤]. وأمر حبيبه ﷺ أن يقول: {قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ(٥).

☜٣١– الرغبة في الجنة وما يتبعها: فالجنة دار الحق تعالى الذي أعدها للمتقين، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ}[٦] [٧]. وهذه الدار الكريمة، وما يتبعها من من الرضا الإلهي، والنظر إلى الله تعالى، سبيلها التعلق بالله تعالى، والرغبة فيها تحث على شدة تعلق راغبها.

---

١ – [مريم: جزء من الآية رقم ٩٥].

٢ – [الرحمن: ٢٦، ٢٧].

٣ – التفسير المنسوب للشيخ الأكبر، محي الدين محمد بن علي بن محمد، ابن العربي (٦٣٨) (٣/ ٢٣).

٤ – [الأنبياء: جزء من الآية رقم ٩٠].

٥ – [الأنعام: ١٥].

٦ – [السجدة: جزء من الآية رقم ١٧].

٧ – أخرجه البخاري في عدة مواطن من صحيحه، منها: كتاب بدء الخلق، بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ (٤/ ١١٨) رقم ٣٢٤٤، وأصل الحديث في الصحيحين.

والحاصل: إن كل ما يقرب من الله تعالى من أعمال وأقوال وأفكار؛ هي طرق إليه، وما ذكرته هي أهم الطرق والدوافع التي تدفع إلى التعلق به تعالى، وهي أصول تدل على ما خلفها.

***

الخاتمة

الحمد لله الكبير المتعال، وصلى الله وسلم وبارك على سيدي رسول الله ﷺ خير الأنام.

أما بعد: فمن خلال دراستي لهذا الموضوع المهم تبين لي ما يلي:

١- أهمية موضوع التعلق بالله – تعالى-؛ إذ هو سر الدين وروحه، والجامع لمقاصده وأصوله، حول مركزه تدور كل المعاني الشرعية، وبحسن تطبيقه تنحل جميع المشاكل الحياتية، وبالتحقق به يصل المتعلق إلى الفهوم العلية، والسعادة النفسية، والمقامات السنية، والعلوم اللدنية، والمعارف الإلهية.

٢- ضرورة تقديم معنى التعلق بالله – جل جلاله- للناس كلهم، بما يرون من آثاره وتجلياته في حياتهم، وفي ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم وحياة غيرهم، وفي الخلق والكون من حولهم؛ لتكون دعوة كبيرة إلى الإسلام، وتحطيمًا للإثم والكذب عليه والبهتان.

٣- إبراز قيمة العلم والخيال؛ لخدمة التعلق برب الأنام، ففي كل شيء حولنا آية عليه، وفي تصرفاتنا وأفعالنا دلالة عليه، وفي الآيات والأحاديث دعوة إلى التعلق به، وفي طريق الأنبياء وأهل الصلاح ما يؤكد عمليًّا عليه.

٤- التعلق برب الأنام يخلص الإنسان من أمراضه النفسية، ومشاكله الحياتية، وتعلقه المرضي بالأغيار والأعراض الردية، وبه يكون المتعلق صاحب شخصية فريدة، قوية صلبة متينة، لا تؤثر فيها الأكوان بشدة، ولا تحطمها المصائب العتية.

٥- قيمة هذا الموضوع في توسيعه للمدارك العقلية، وتداخله مع جميع العلوم الدينية والدنيوية، وصبغه لها بالقيم والمعاني الأخلاقية، وتحقيق التعارف بين البشر، الذي جعله الله – تعالى- مقصدًا من خلقهم فليُعتبر، قال تعالى: {يَا

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (١).

٦- إبراز أوجه الخلل والقصور عند كثير من الناس في فهم بعض المعاني، كخطورة التعلق بالأغيار وفهم السلوك وسر خلقهم والمقصد الإلهي.

٧- تقديم منهج سلوكي روحي علمي، منضبط على الكتاب والسنة بتجربة وعلم صحيح قوي، بما يخدم المنهج الأزهري الأصيل، ويعظم العقل وسعة الفكر ويجمع الكل.

٨- من أعظم النتائج التي توصل إليها البحث الوقوف على تشابه المعاني الدينية، وأنها توصل وتدل على بعضها، وهذا دليل يقيني على صحة الدين وكماله، {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (٢).

***

المقترحات والتوصيات

بعد هذه الرحلة البحثية الماتعة أستطيع التوصية بما يلي:

١- ضرورة الكتابة في موضوعات تجمع في طياتها بين العلم والسلوك؛ بما يوصل في النهاية إلى أن الدين متشابه في الحسن والجمال، وأن الشريعة والحقيقة وجهان لعملة واحدة، ولا تعارض بينهما ولا اختلاف، وأن التصوف الحقيقي لا يتعارض مع الدليل الشرعي، وهو ما أثبته البحث بوضوح.

٢- أهمية البحوث الحديثية التي تخاطب الناس جميعًا، وتنزيل المعاني والموضوعات الحديثية لمخاطبتهم، فعلم الحديث النقدي الدرائي هو علم عقلي، وعلم الحديث الروائي هو علم حقيقي يقيني، ومخاطبة العالم به تجديد حقيقي.

---

١ - [الحجرات: ١٣].

٢ - [النساء: جزء من الآية رقم ٨٢].

٣- إبراز أهمية مبحث الاستعمال الذي تحدثت عنه في بعض بحوثي؛ لأنه يجمع ويربط بين الصحيح والضعيف، والاحتجاج والاستدلال، والاستفادة من الفهوم والأدلة وتقارب الحضارات، وهذا كله بما بسياج من الفهم والاحتياط يحفظ على العلوم أسسها، ويمنع الخلط بين قويها وسقيمها، فكتابة الباحثين في مثل هذه الموضوعات مهمة، وربط الدليل الصحيح بالتجارب والفهوم السليمة طريقة مرضية، وخدمة واتباع لرسولنا المبارك صاحب السنة الشريفة العلية.

****

ثبت بأهم مصادر ومراجع البحث(١)

- الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح بن محمد، أبي عبد الله، الصالحي، الحنبلي(المتوفى:٧٦٣هـ)، الناشر:عالم الكتب، عدد الأجزاء: ٣.
- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
- أربع رسائل في التصوف، لعبد الكريم بن هوازن القشيري (المتوفى: ٤٦٥ هـ)، المحقق: د. قاسم السامرائي، الناشر: مطبعة المجمع العلمي العراقي– العراق، ط: الأولى، ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م.
- الأربعين في أصول الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، الشَّعْراني (المتوفى: ٩٧٣ هـ)، المحقق: طه عبد الباقي سرور والسيد محمد عيد، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ٢.
- الأولياء، لعبد الله بن محمد بن عبيد، المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، المحقق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد ابن عجيبة (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس– القاهرة، الطبعة: ١٤١٩هـ.

---

١ – ذكرت في هذا الفهرس أهم المصادر والمراجع، وأعرضت عن غالب الكتب التي نقلت منها مباشرة وكانت مرقمة آليا على برنامج المكتبة الشاملة، أو لم أستطع الحصول على تفاصيلها.

- البحر المورود في المواثيق والعهود، لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الشَّعْراني (المتوفى: ٩٧٣ هـ) الناشر: المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.
- بداية الهداية، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد زينهم، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.
- البرهان المؤيد، لأحمد بن علي بن يحيى الرفاعيّ (المتوفى: ٥٧٨ هـ)، الناشر: دار الكتاب النفيس – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨.
- بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، لمحمد بن محمد بن مصطفى ابن عثمان، الخادمي (المتوفى: ١١٥٦هـ)، الناشر: مطبعة الحلبي، الطبعة: ١٣٤٨هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى – ١٤١٩ هـ.
- التفسير المنسوب لمحيي الدين ابن العربي، طبعة: دار إحياء التراث العربي– بيروت، جزءان.

- التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب-القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، جزء واحد.
- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءًا (في ١٠ مجلدات).
- جواهر التصوف، ليحيى بن معاذ بن جعفر الرازيّ (المتوفى: ٢٥٨ هـ)، المحقق: سعيد هارون عاشق، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.
- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي ابن عبد الرسول الأحمد (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٤.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود ابن عبد الله الآلوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ ومجلد فهارس).
- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، التِّرْمِذِي

(ت٢٧٩هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ٥ أجزاء.

- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لأبي عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني (المتوفى: ١١٢٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- شرح الشفا، لعلي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، عدد الأجزاء: ٢.
- شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي، أبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبدالحميد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. عدد الأجزاء: ١١ مجلد (في ترقيم مسلسل واحد)، ومجلد للفهارس.
- صحيح البُخَارِي، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل، البُخَارِي، الجُعْفِي (ت ٢٥٦ هـ)، دار النشر: دار ابن كثير . بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- صحيح مُسْلِم بشرح النووي، لأبي زكريا يحيى بن شَرَف بن مُرِّي، النَّوَوِي (ت ٦٧٦هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ. جزء واحد.٨ (في ٩ مجلدات).

- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، أبي الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.
- الطب النبوي، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، المشهور بابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الهلال – بيروت.
- طبقات الصوفية، لمحمد بن الحسين بن محمد السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- الطبقات الكبرى = لوافح الأنوار في طبقات الأخيار، لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الشَّعْراني، (المتوفى: ٩٧٣ هـ)، الناشر: مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، الطبعة: ١٣١٥ هـ = ١٨٩٧ م، عدد الأجزاء: ٢.
- عوارف المعارف، لعمر بن محمد بن عبد الله، السُّهْرَوَرْدي (المتوفى: ٦٣٢ هـ)، المحقق: المستشار توفيق علي وهبه، والدكتور أحمد عبد الرحيم السايح، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – مصر.
- الفتوحات المكية، لمحمد بن علي بن محمد ابن العربي، محيي الدين، أبي بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، (المتوفى: ٦٣٨ هـ).
- القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية، لعبد الوهاب بن أحمد بن علي، الشَّعْراني (المتوفى: ٩٧٣ هـ)، المحقق: الدكتور مهدي أسعد عرار، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م.
- الكتاب: التعريفات الفقهية، لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الناشر: دار الكتب العلمية.

- كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
- (الكليات) معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني، أبي البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد، ابن رجب (المتوفى: ٧٩٥هـ)، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق، لعبدالوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، الشَّعْراني(المتوفى٩٧٣ هـ)، [الكتاب مرقم آليا].
- لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية، لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، الشَّعْراني (المتوفى: ٩٧٣ هـ)، [الكتاب مرقم آليا].
- مجاني الأدب في حدائق العرب، لرزق الله بن يوسف شيخو (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، الناشر: مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، عام النشر: ١٩١٣م، عدد الأجزاء: ٦.
- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية –

بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠٠ م. ١١ جزء.

- مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، جزء واحد.
- مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ، لأحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ)، الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، عام النشر: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر، المشهور بابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، عدد الأجزاء:٢.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
- معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، لعثمان ابن عبدالرحمن، المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ –

٢٠٠٨ م. عدد الأجزاء: ٤ (٣ ومجلد للفهارس).

- المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر/ محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
- معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
- المنقذ من الضلال، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار الكتب الحديثة، مصر.
- مواقع النجوم، ومطالعة أهلّة الأسرار والعلوم"، لمحمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبي بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر، تصحيح متن: الشيخ/ أحمد محمد علي، تحقيق وترجمة/ أبرار أحمد، نشر: ابن العربي فاونديشن ٢٠٢٢م.
- موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، إعداد: السيد الشيخ محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسيني، المكتبة / دار المحبة، سوريا – دمشق، ٢٤ مجلد.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون

– بيروت، ط: الأولى – ١٩٩٦م، جزءان.

- الميزان الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية، لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الشَّعْراني (المتوفى: ٩٧٣ هـ)، المحقق: الدكتور جودة محمد أبو اليزيد المهدي، الدكتور محمد عبد القادر نصار النقشبندي الجودي وأحمد فريد المزيدي، الناشر: الدار الجودية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م.
- ميزان العمل، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، حققه وقدم له: الدكتور سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٦٤ هـ.
- النبوات، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، المعروف بابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢.
- النفائس العلوية في المسائل الصوفية، لعبد الله بن علوي بن محمد الحداد العلوي، الناشر: دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد ابن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥.

***

SOURCE AND REFERENCES

The Holy Quran.

***Sharia literature and scholarship, by Muhammad Bin Mufleh bin Muhammad, Abu Abdullah, al-Salhi, Hanbali (deceased:763 Ah), publisher:world of books, number of Parts:3.**

***Revival of the sciences of religion, by Abu Hamid Muhammad Bin Muhammad Al-Ghazali al-Tusi (deceased: 505 Ah), publisher: Dar Al – marefa-Beirut, number of Parts: 4.**

***Four letters in Sufism, by Abdul Karim bin Hawazen Al-qushairi (deceased: 465 Ah), investigator: Dr. Qasim al-Samarai, publisher: Iraqi scientific complex - Iraq press, I: the first, 1389 Ah = 1969 ad.**

***The forty in the origins of religion, by Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad Al – Ghazali al-Tusi (deceased: 505 Ah), publisher: House of scientific books, Beirut-Lebanon.**

***The Holy lights in the knowledge of the rules of Sufism, by Abdul Wahab bin Ahmed bin Ali Al – Hanafi, Al-Shaarani (deceased: 973 Ah), investigator: Taha Abdul Baqi Sorour and Mr. Mohammed Eid, publisher: Scientific Library, Beirut-Lebanon, I: I, 1412 Ah = 1992 ad, number of Parts: 2.**

***Al-awliya, by Abdullah bin Mohammed bin Obaid, known as Ibn Abi Al-Dunya (deceased: 281 Ah), investigator: Mohammed Al – Said Bin Bassiouni Zaghloul, publisher: cultural Books Foundation-Beirut, first edition, 1413 Ah.**

***The long sea in the interpretation of the Glorious Qur'an, by Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad ibn**
Agiba (deceased: 1224 Ah), investigator: Ahmed Abdullah Al– Qurashi Ruslan, publisher: Dr. Hassan Abbas-Cairo, edition: 1419 Ah.

***The sea mentioned in the charters and covenants, by Abdul Wahab bin Ahmed bin Ali al – Shaarani (deceased: 973 Ah) publisher: Scientific Library, Beirut-Lebanon, First Edition, 1412 Ah = 1992 ad.**

***The beginning of the gift, by Abu Hamid Mohammed bin Mohammed Al-Ghazali al-Tusi (deceased: 505 Ah), presented, investigated and commented by: Dr. Mohammed zinhom, publisher: Madbouly library, Cairo, first edition, 1413 Ah - 1993 ad.**

***The proof in favor, by Ahmad Bin Ali bin Yahya al-Rifai (deceased: 578 Ah), publisher: Dar Al – Kitab al-Nafis-Beirut, first edition, 1408.**

***Mahmudiya's brilliance in explaining the Muhammadiyah method and the prophetic Sharia in the biography of Ahmadiyya, to Muhammad ibn**

Muhammad ibn Mustafa Ibn Othman, the servant (deceased: 1156 Ah), publisher: Al-Halabi Press, edition: 1348 Ah.

*The crown of the bride from the jewels of the dictionary, by Mohammed bin Mohammed bin Abdul Razzaq al-Husseini, Abu al-Fayd, nicknamed Murtada, Zubaidi (deceased: 1205 Ah), investigator: a group of investigators, publisher: Dar Al-Hidaya.

*The simple explanation, by Abu al-Hassan Ali bin Ahmed bin Muhammad al-Wahidi (deceased: 468 Ah), publisher: Deanship of scientific research - Imam Muhammad Bin Saud Islamic University, first edition, 1430 Ah.

*Interpretation of the great Qur'an, by Abu al - Fida ' Ismail ibn Umar Ibn Kathir al-damasci (deceased: 774 Ah), investigator: Muhammad Hussein Shams al-Din, publisher: House of scientific books, Beirut, I: I-1419 Ah.

*The interpretation attributed to muhiaddin Ibn Al-Arabi, edition: House of revival of Arab heritage-Beirut, two parts.

*Arrest on the tasks of definitions, by Abdul Rauf bin Taj al-Arifin bin Ali al-manawi Cairo (deceased: 1031 Ah), publisher: world of books-Cairo, I: the first, 1410 Ah-1990 ad, one part.

*The collector of the statement on the interpretation of the Koran, by Muhammad Bin Jarir bin Yazid, Abu Jafar al - Tabari (d.: 310 Ah), investigator: Ahmed Mohammed Shaker, publisher: the message foundation, first edition, 1420 Ah-2000 AD.

*The collector of the provisions of the Qur'an, by Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abu Bakr, Shams al – Din al - Qurtubi (d.: 671 Ah), investigation: Ahmed Al-bardoni and Ibrahim atfishh, publisher: Egyptian Book House-Cairo, I: II, 1384 Ah-1964 Ad, number of Parts: 20 parts (in 10 volumes.(

*Jawaher Al-sufsi, lihya bin MU'adh bin Jafar Al-Razi (deceased: 258 Ah), investigator: said Harun Ashik, publisher: library of literature, Cairo – Egypt, first edition: 1423 Ah = 2002 ad.

*Constitution of scientists = collector of Sciences in the terminology of Arts, by Judge Abdul Nabi Ibn Abdul Rasul Al-Ahmad (deceased: BC 12 Ah), his Arabic Persian phrases: Hassan Hani Fahs, publisher: House of scientific books - Lebanon / Beirut, first edition, 1421 Ah - 2000 AD, number of Parts: 4.

*The spirit of meanings in the interpretation of the great Qur'an and the seven muthani, by Shahab al-Din Mahmoud ibn Abdullah al-Alusi (deceased: 1270 Ah), investigator: Ali Abdul-Bari Attiya, publisher: House of scientific books-Beirut, first edition, 1415 Ah،

Number of parts: 16 (15 and a volume of indexes.(

*Sunan al-Tirmidhi, by Abu Isa Muhammad ibn Isa ibn Sura, al-Tirmidhi (d.279 Ah), Publishing House: House of revival of Arab heritage Beirut, investigation: Ahmed Muhammad shaker and others, 5 parts.

*Zarqani's commentary on the talents of the Lebanese with Muhammadiyah grants, to Abu Abdullah Muhammad ibn Abd al-Baqi Al-zarqani (deceased: 1122 Ah), publisher: House of scientific books, first edition: 1417 Ah-1996 ad.

*Sharh Al-Shifa, by Ali bin (Sultan) Muhammad, Abu al-Hassan Mullah Al-harwi al-Qari (deceased: 1014 Ah), publisher: House of scientific books – Beirut, first edition, 1421 Ah, number of Parts: 2.

*The people of faith, by Ahmed bin al-Hussein bin Ali, Abu Bakr al-Bayhaqi (deceased: 458 ah), achieved and revised his texts and published his talks: Dr. Abdul Ali Abdul Hamid, publisher: Al - roshd publishing and distribution library in Riyadh in cooperation with the Salafi house in Bombay, India, first edition, 1423 Ah-2003 ad.

*Shams Al-Uloom and Kalam Al-Arab medicine from Al-Kalum, by linshwan bin Said Al-Humairi Al-Yamani (deceased: 573 Ah), publisher: Dar Al - Fikr Al - Asmari (Beirut - Lebanon), Dar Al-Fikr (Damascus-Syria), first edition, 1420 Ah-1999 ad. Number of parts: 11 volumes (in one serial numbering), a folder for indexes.

*Sahih al-Bukhari, by Abu Abdullah Muhammad Bin Ismail, al-Bukhari, Al-jaafi (d.256 Ah), publishing house: Ibn Kathir House-Beirut, I: III 1407 Ah-1987 ad, investigation: Dr. Mustafa Dib El-Baga.

*Sahih Muslim by explaining al-Nawawi, by Abu Zakariya Yahya Ibn Sharaf Ibn Marri, al-Nawawi
)D. 676 Ah), Publishing House: House of revival of Arab heritage-Beirut, I: II, 1392 Ah. One part.8 (in 9 volumes.(

*Sahih Muslim, by Imam Muslim Ibn Al-Hajjaj, Abu al-Hassan al-qushairi Al-nisaburi (deceased: 261 Ah), investigator: Mohammed Fouad Abd al – Baqi, publisher: House of revival of Arab heritage-Beirut, number of Parts: 5.

*The prophetic medicine, by Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub Ibn Saad, famous for the son of Qaim Al-jawziya (d.751 Ah), publisher: Dar Al – Hilal-Beirut.

*Layers of Sufism, by Muhammad ibn al-Hussein ibn Muhammad Al-Salmi (d.: 412 Ah), investigator: Mustafa Abdulkader Atta, publisher: House of scientific books – Beirut, first edition, 1419 Ah-1998 ad.

*The Great layers = to wave the lights in the layers of the good, by Abdul Wahab bin Ahmed bin Ali al-Shaarani, (deceased: 973 Ah), publisher: the

library of Muhammad al-muliji Al-Kitabi and his brother, Egypt, edition: 1315 Ah = 1897 Ad, number of Parts: 2.

*Awarif Al-Maarif, by Omar bin Mohammed bin Abdullah, Suhrawardy (deceased: 632 Ah), investigator: consultant Tawfik Ali Wahba, and Dr. Ahmed Abdel Rahim al - Saya, publisher: religious culture library-Egypt.

*The Meccan conquests, by Muhammad ibn Ali ibn Muhammad Ibn Arabi, Abu Bakr al-Hatami Ta'i Al-Andalusi, (deceased: 638 Ah.(

*The rules of scouting explained the meanings of divine attributes, by Abdul Wahab bin Ahmed Ibn Ali, al-Shaarani (deceased: 973 Ah), investigator: Dr. Mehdi Asaad Arar, publisher: House of scientific books, Beirut – Lebanon, First Edition, 1427 Ah = 2006 ad.

*Book: Fiqh definitions, by Muhammad Amim Al-Ihsan Al-mujaddidi Al-barakti, publisher: House of scientific books.

*The book of definitions, by Ali bin Muhammad Bin Ali Al-Zain al-Sharif Al-jurjani (deceased: 816 Ah), publisher: House of scientific books Beirut-Lebanon, I: the first 1403 Ah-1983 ad.

) *Colleges) a glossary of terms and linguistic differences, by Ayyub ibn Musa al - Husseini, Abu al – stay Hanafi (deceased: 1094 Ah), investigator: Adnan Darwish-Mohammed al-Masri, publisher: Al-Risala Foundation-Beirut.

*For the interpretation of the meanings of downloading, by Aladdin Ali ibn Muhammad, known as the treasurer (deceased: 741 Ah), correction: Muhammad Ali Shahin, publisher: House of scientific books – Beirut, first edition, 1415 Ah.

*The spectrum of knowledge regarding the seasons of the year of jobs, by Zainuddin Abdul Rahman bin Ahmed, Ibn Rajab(deceased: 795 Ah), publisher: Ibn Hazm printing and publishing house, first edition, 1424 Ah/2004 ad.

*The manna and morality of the necessity to speak with the grace of Allah at all, by Abd al-Wahhab Ibn Ahmad ibn Ali Al-Hanafi, Al-Shaarani, (deceased: 973 ah), [the book is automatically numbered.[

*The waqih of the Holy lights in the Times of Muhammadiyah, by Abd al-Wahhab Ibn Ahmad ibn Ali Al-Hanafi, Al-Shaarani (d.973 ah), [the book is automatically numbered.[

*Free literature in the gardens of the Arabs, by Rizk Allah ibn Yusuf shikho (d.1346 Ah), publisher: Jesuit Fathers press, Beirut, year of publication: 1913, number of parts: 6.

*The arbitrator and the greatest ocean, by Abu al-Hassan Ali Bin Ismail

bin Sayyidah Al-Mursi [d: 458 Ah], investigator: Abdul Hamid Hindawi, publisher: House of scientific books – Beirut, i: i, 2000 AD. 11 parts.

*Mukhtar al-Sahah, by Zein al-Din Abi Abdullah Mohammed bin Abi Bakr al-Razi (deceased: 666 Ah), investigator: Youssef Sheikh Mohammed, publisher: The Modern Library - the Model House, Beirut – Sidon, I: the fifth, 1420 Ah / 1999 ad, part one.

*Summary of the AL-qasidin curriculum, by Ahmed bin Abdul Rahman bin Qudamah al-Maqdisi (deceased: 689 Ah), publisher: Dar Al - Bayan library, Damascus, year of publication: 1398 Ah-1978 ad.

*Walkways between the Houses of you we worship and you we help, by Muhammad ibn Abi Bakr, the famous son of Qaim Al-jawziya (deceased: 751 Ah), investigator: Muhammad Al – Mu'tasim by Allah al - Baghdadi, publisher: Dar Al-Kitab al-Arabi-Beirut, third edition, 1416 Ah-1996 Ad, number of Parts: 2.

*The Musnad of Imam Ahmed bin Hanbal, for Imam Abu Abdullah Ahmed bin Mohammed bin Hanbal (deceased: 241 Ah), investigator: Shoaib Al - Arnout - Adel Murshed, and others, supervision: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, publisher: Al-Risala foundation, first edition, 1421 Ah-2001 ad.

*Knowledge of the types of Hadith Sciences, known as the introduction of the son of Salah, by Othman Ibn Abdul Rahman, known as the son of Salah (deceased: 643 Ah), investigator: Nour al - Din Ater, publisher: Dar Al – Fikr - Syria, Dar Al-Fikr contemporary-Beirut, year of publication: 1406 Ah-1986 ad.

*Dictionary of the contemporary Arabic language, by Dr. Ahmed Mukhtar Abdul Hamid Omar (deceased: 1424 Ah), publisher: the world of books, I: the first, 1429 Ah - 2008 ad. Number of Parts: 4 (3 and a folder for indexes.(

*Intermediate Dictionary, of the Arabic language complex in Cairo, (Ibrahim Mustafa / Ahmed Al-Zayat / Hamed Abdel Kader / Mohammed al-Najjar), publisher: Dar Al-Dawaa.

*Lexicon of the language of Jurists, by Muhammad Rawas qalaji-Hamid Sadiq qunaibi, publisher: Dar Al-nafais for printing, publishing and distribution, second edition, 1408 Ah - 1988 ad.

*Dictionary of language standards, by Ahmad bin Fares Bin Zakaria al-Qazwini Al-Razi, Abu al-Hussein (d.: 395 Ah), investigator: Abdul Salam Muhammad Harun, publisher: Dar Al - Fikr, year of publication: 1399 Ah-1979 ad.

*Keys of the unseen = the great interpretation, by Abu Abdullah Muhammad Bin Omar Al-Razi (deceased: 606 Ah), publisher: House of

revival of Arab heritage – Beirut, third edition - 1420 Ah.

*The savior from error, by Abu Hamid Mohammed bin Mohammed Al-Ghazali (deceased: 505 Ah), publisher: modern books House, Egypt.

*The locations of the stars, and the reading of the people of secrets and Sciences", by Mohammed bin Ali bin Mohammed Ibn Arabi, Abu Bakr al-Hatami Ta'i Al-Andalusi, known as Muhyiddin Ibn Arabi, nicknamed The Elder Sheikh, correction of the board: Sheikh/ Ahmed Mohammed Ali, investigation and translation/ Abrar Ahmed, published: Ibn Arabi Foundation 2022.

*Encyclopedia of Al-kasansan in terms of the people of mysticism and gratitude, prepared by: Mr. Sheikh Mohammed bin Sheikh Abdul Karim Al-kasansan al-Husseini, library / Dar Al-muhabba, Syria-Damascus, 24 Vols.

*The Encyclopedia of the scout of the terms of Arts and Sciences, by Muhammad Bin Ali ibn al-Qadi Muhammad Hamid al-Tanani (deceased: after 1158 Ah), publisher: library of Lebanon publishers – Beirut, I: the first - 1996, two parts.

*The atomic scales shown for the doctrines of the higher divisions, by Abdul Wahab bin Ahmed bin Ali al-Shaarani (deceased: 973 Ah), investigator: Dr. Gouda Mohammed Abu al – Yazid Al-Mahdi, Dr. Mohammed Abdulkader Nassar Naqshbandi Al-Judi and Ahmed Farid Al-Mazidi, publisher: Al-Judi publishing and distribution house, Cairo-Egypt, first edition, 1428 Ah = 2007 ad.

*The balance of the work, by Abu Hamid Muhammad Bin Muhammad Al-Ghazali al-Tusi (deceased: 505 ah), achieved and presented to him by: Dr. Suleiman Dunya, publisher: Dar Al-Maarif, Egypt, first edition, 1964 Ah.

*The prophecies, Taqi al-Din Abi Al-Abbas Ahmad Bin Abdul Halim bin Abdul Salam, known as Ibn Taymiyyah (deceased: 728 Ah), investigator: Abdul Aziz bin Saleh al-Tuyan, publisher: lights of the predecessor, Riyadh, Saudi Arabia, first edition, 1420 Ah/2000 AD, number of Parts: 2.

*Alawi Nafees in Sufi matters, by Abdullah bin Alawi bin Mohammed Al-Haddad Alawi, publisher: Dar al-Hawi for printing, publishing and distribution.

*The end is in the strange Hadith and impact, by Abu al-Saadat Al-Mubarak bin Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad al-Shaybani Al-Jaziri Ibn al-Athir (deceased: 606 Ah), publisher: Scientific Library - Beirut, 1399 Ah - 1979 ad, investigation: Taher Ahmed al - Zawi-Mahmoud Muhammad al-tanahi, number of Parts: 5.

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	**الملخص باللغة العربية.**	٣١١١
٢	**ABSTRACT**	٣١١٢
٣	**المقدمة.**	٣١١٣
٤	**المبحث الأول: التعلق بالله تعالى.**	٣١٢٦
٥	المطلب الأول: مفهوم التعلق.	٣١٢٧
٦	المطلب الثاني: حكم التعلق بالله تعالى.	٣١٢٩
٧	المطلب الثالث: أهمية التعلق بالله تعالى.	٣١٣٠
٨	المطلب الرابع: فضائل التعلق بالله تعالى.	٣١٣٤
٩	**المبحث الثاني: قطع العلائق.**	٣١٤٦
١٠	المطلب الأول: مفهوم العلائق، والمصطلحات المتعلقة به.	٣١٤٧
١١	**الفرع الأول: مفهوم العلائق.**	٣١٤٧
١٢	**الفرع الثاني: مفهوم العوائق.**	٣١٤٨
١٣	المطلب الثاني: أهمية قطع العلائق.	٣١٤٩
١٤	المطلب الثالث: نتائج قطع العلائق.	٣١٥٠
١٥	المطلب الرابع: أنواع العلائق.	٣١٥٩
١٦	**الفرع الأول: العلائق الداخلية (النفسية).**	٣١٥٩
١٧	**الفرع الثاني: العلائق الخارجية.**	٣١٨٠
١٨	**الفرع الثالث: العلائق المشتركة.**	٣١٨٣

١٩	المبحث الثالث: السبيل إلى التعلق بالله تعالى.	٣١٩٢
٢٠	الخاتمة.	٣٢١٤
٢١	المقترحات والتوصيات.	٣٢١٥
٢٢	ثبت بأهم مصادر ومراجع البحث.	٣٢١٧
٢٣	فهرس الموضوعات.	٣٢٣٢

تم بحمد الله تعالى